المرأة
بين إكرام الإسلام
وسفاهة الغرب

رقم الإيداع لدى المكتبة الوطنية (2013/8/2902)

العبيدي، نوال نوري
المرأة بين اكرام الاسلام وسفاهة الغرب/ / نوال نوري العبيدي
عمان: دار غيداء للنشر والتوزيع، 2013
( ) ص
ر.إ: (2013/8/2902).
الواصفات:/ المرأة المسلمة// الاسلام

❖ تم إعداد بيانات الفهرسة والتصنيف الأولية من قبل دائرة المكتبة الوطنية

Copyright ®
All Rights Reserved

جميع الحقوق محفوظة

ISBN 978-9957-572-48-8

لا يجوز نشر أي جزء من هذا الكتاب، أو تخزين مادته بطريقة الاسترجاع أو نقله على أي وجه أو بأي طريقة إلكترونية كانت أو ميكانيكية أو بالتصوير أو بالتسجيل و خلاف ذلك إلا بموافقة على هذا كتابة مقدماً.

دار غيداء للنشر والتوزيع

تلاع العلي - شارع الملكة رانيا العبدالله
تلفاكس : 5353402 6 962+
ص.ب : 520946 عمان 11152 الأردن

مجمع العساف التجاري - الطابق الأول
خلوي : 95667143 7 962+
E-mail: darghidaa@gmail.com

المرأة

بين إكرام الإسلام وسفاهة الغرب

تأليف

د . نوال نوري عزت العبيدي

الطبعة الأولى

٢٠١٤ م — ١٤٣٥ هـ

الفهرس

المقدمة ٧
الفصل الأول ١١
المرآة في الإسلام ١١
الفصل الثاني ٣٣
همسة في أذن من تريد امتلاك قلب زوجها ٣٣
الفصل الثالث ٤٥
الحوار الزوجي ٤٥
الفصل الرابع ٥١
عمل المـــرأة المسلمة ٥١
الفصل الخامس ٦٢
تعدد الزوجات في الإسلام ٦٢
الخاتمة ١٢٤
المصادر ١٢٦

المقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له. وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمد عبده ورسوله ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ﴾(آل عمـــران:١٠٢) ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ٧٠ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ٧١﴾ (الاحزاب ٧٠، ٧١)

أما بعد

فإن أصدق الحديث كتاب وخير الهدي هدي محمد صلى الله عليه وسلم وشر الأمور محدثاتها وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار.

إن الله عز وجل أمرنا بفعل الحسنات واجتناب السيئات وفتح لنا أبواب رحمته أختي المسلمة: إن كنت من أتبعت الرياح الغربية التي هبت على المسلمين في الخمسينات والتي بقيت إلى ايامنا رغم انحصارها بعض الشيء وأنا كنت من المتأثرين بدعوة تحرير المرأة والدفاع عن حقوقها وبعد ان يسر الله بفضله ورحمته الصحوة الاسلامية المباركة التي انتشرت في مشارق الارض ومغاربها واثمرت واينعت كانت هذة وقفة مع النفس وعودة الى الفطرة السليمة الصحيحة وأستغفر ربي لأننا كنا في غشاوة من ضلالة الغرب من دعوى ان المراة تقدمها وثقافتها هو التخلي عن دينها وحشمتها والتبرج والإباحية.

عزيزتي المسلمة سوف يدور كتابي هذا فيما يخص واقعنا الحالي عن السابق كي نصل إلى حال نساءنا اليوم بعد الصحوة الإسلامية، من الغفوة التي كنا فيها.

فطغيان العولمة شديد عليك يا أختي المسلمة فكوني أشد بعزمك و عزم كلمة لا إله إلا الله.

أختي المسلمة من الحقائق الإيمانية الواجب الإيمان بها والاعتقاد بها فسكرات موت البشرية ونهاية العالم التي نمر بها فنحن نسير إليها بعد أن مررنا بمعظمه علامات هذه الفلسفة المادية التي أستولت على الأذهان يعني ((العولمة))

الفصل الأول

المرآة في الإسلام

الفصل الاول

المرآة في الإسلام

أيتها المسلمة:

أنت الطهر، وأنت الفضيلة، وأنت السمو، والطهر لا يقتدي بالرّجس والمَهين، والفضيلة لا تقتدي بالرذيلة، والسمو لا يقتدي بالسُّفل، خابوا وخسروا وتعسوا وانتكسوا.

أغيظيهم وقولي بلسان حالك ومقالك:

دعهم يعضوا على صُمِّ الحصى كمداً

من مات من غيظه منهـــم كفن

إن آمالنا في المسلمة أن تكون أقوى من التحديات، تعتز بدينها، تتمسك بعقيدتها ومبادئها وأخلاقها، بل وتدعو إليها، فذلك من دينها.

إن الأمة تنتظر منكِ الكثير والكثير.

لقد رفع الإسلام مكانة المرأة، وأكرمها بما لم يكرمها به دين سواه، فالنساء في الإسلام شقائق الرجال، وخير الناس خيرهم لأهله، فالمسلمة في طفولتها لها حق الرضاع، والرعاية، وإحسان التربية، وهي في ذلك الوقت قرة العين، وثمرة الفؤاد لوالديها وإخوانها.

وإذا كبرت فهي المعززة المكرمة، التي يغار عليها وليها، ويحوطها برعايته، فلا يرضى أن تمتد إليها أيد بسوء ولا ألسنة بأذى، ولا أعين بخيانة.

وإذا تزوجت كان ذلك بكلمة الله، وميثاقه الغليظ، فتكون في بيت الزوج بأعز جوار، وأمنع ذمار، وواجب على زوجها إكرامها، والإحسان إليها، وكف الأذى عنها.

وإذا كانت أماً كان برُّ ها مقروناً بحق الله تعالى وعقوقها والإساءة إليها مقروناً بالشرك بالله، والفساد في الأرض.

وإذا كانت أختاً فهي التي أُمر المسلم بصلتها، وإكرامها، والغيرة عليها.

وإذا كانت خالة كانت بمنزلة الأم في البر والصلة.

وإذا كانت جدة، أو كبيرة في السن زادت قيمتها لدى أولاد ها، وأحفاد ها، وجميع أقاربها، فلا يكاد يرد لها طلب، ولا يُسَفَّه لها رأي.

وإذا كانت بعيدة عن الإنسان لا يدنيها قرابة أو جوار كان لها حق الإسلام العام من كف الأذى، وغض البصر ونحو ذلك.

وما زالت مجتمعات المسلمين ترعى هذه الحقوق حق الرعاية، مما جعل للمرأة قيمة واعتباراً لا يوجد لها عند المجتمعات غير المسلمة.

ثم إن للمرأة في الإسلام حق التملك، والإجارة، والبيع، والشراء، وسائر العقود، ولها حق التعلم، والتعليم، بما لا يخالف دينها، بل إن من العلم ما هو فرض علم يأثم تاركه ذكراً كان أم أنثى.

بل إن لها ما للرجال إلا بما تختص به من دون الرجال، أو بما يختصون به دونها من الحقوق والأحكام التي تلائم كلاً منهما على نحو ما هو مفصل في مواضعه.

ومن إكرام الإسلام للمرأة أنْ أمَرَها بما يصونها، ويحفظ كرامتها، ويحميها من الألسنة البذيئة، والأعين الغادرة، والأيدي الطائشة، فأمرها

بالحجاب والستر، والبعد عن التبرج، وعن الاختلاط بالرجال الأجانب، وعن كل ما يؤدي إلى فتنتها.

ومن إكرام الإسلام لها: أن أمر الزوج بالإنفاق عليها، وإحسان معاشرتها، والحذر من ظلمها، والإساءة إليها.

بل ومن المحاسن – أيضاً – أن أباح للزوجين أن يفترقا إذا لم يكن بينهما وفاق، ولم يستطيعا العيش عيشة سعيدة، فأباح للزوج طلاقها بعد أن تخفق جميع محاولات الإصلاح، وحين تصبح حياتهما جحيماً لا يطاق.

وأباح للزوجة أن تفارق الزوج إذ كان ظالماً لها، سيئاً في معاشرتها، فلها أن تفارقه على عوض تتفق مع الزوج فيه، فتدفع له شيئاً من المال، أو تصطلح معه على شيء معين ثم تفارقه.

ومن صور تكريم الإسلام للمرأة أن نهى الزوج أن يضرب زوجته بلا مسوغ، وجعل لها الحق الكامل في أن تشكو حالها إلى أوليائها، أو أن ترفع للحاكم أمرها، لأنها إنسان مكرم داخل في قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِيٓ ءَادَمَ وَحَمَلْنَٰهُمْ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلْنَٰهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا ﴾ (الإسراء ٧٠)

وليس حسن المعاشرة أمراً اختيارياً متروكاً للزوج، إن شاء فعله وإن شاء تركه، بل هو تكليف واجب. قال النبي (ﷺ): **(لا يجلد أحدكم امرأته جلد العبد، ثم يضاجعها)** [1]

(١) أخرجه البخاري (٤٩٠٨)، ومسلم (٢٨٥٥) من حديث عبدالله بن زمعة (رضي الله عنه)

فهذا الحديث من أبلغ ما يقال في تشنيع ضرب النساء، إذ كيف يليق بالإنسان أن يجعل امرأته، و هي كنفسه، مهينة كمهانة عبده بحيث يضربها بسوطه، مع أنه يعلم أنه لا بد له من الاجتماع والاتصال الخاص بها.

ولا يفهم مما مضى الاعتراض على مشروعية ضرب الزوجة بضوابطه، ولا يعني أن الضرب مذموم بكل حال، لا، ليس الأمر كذلك، فلا يطعن في مشروعية الضرب إلا من جهل هداية الدين، وحكمة تشريعاته من أعداء الإسلام ومطاياهم ممن نبتوا من حقل الغرب، ورضعوا من لبانه، ونشؤوا في ظله.

ومن صور تكريم الإسلام للمرأة أن أنقذها من أيدي الذين يزدرون مكانها، وتأخذهم الجفوة في معاشرتها، فقرر لها من الحقوق ما يكفل راحتها، وينبه على رفعة منزلتها، ثم جعل للرجل حق رعايتها، وإقامة سياج بينها و بين ما يخدش كرامتها.

ومن الشاهد على هذا قول له تعالى: ﴿ وَلَهُنَّ مِثْلُ ٱلَّذِى عَلَيْهِنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ ۚ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ (البقرة ٢٢٨) فجعلت الآية للمرأة من الحقوق مثل ما للرجل.

نداء من القلب:

أختاه، أيتها الدرة المصونة والجوهرة الغالية:

أرعي لي سمعك وقلبك، فإن لي إليك حديثاً بعد أن اكتوى قلبي غيرة عليك ومحبة للخير لك.

كيف وأنا أرى بأم عيني كيف أغارت مخططات الأعداء وسهامهم

المسمومة على عزتك وشموخك ودينك.وحتى صرت ألعوبة في أيدي حثالة القوم وسقط المتاع من أرباب الأزياء والموضة، التي صنعها لك عباد الصليب وأحفاد القردة والخنازير، وروج لها تاجرٌ أعمى القلب قدم حب المال على حب الله ورسوله.

أجل، فما كان والله يخطر ببال أحد أنك تسقطين في شراكهم، فقد كنت أحسب أنك في مأمن من ذلك كله وكنت أرى لك رأياً وإيماناً.

كيف وقد أصبحت وأصبح حجابك وأمسى كالسفينة المشرفة على الغرق، والتي يتقاذفها الموج ويأتيها الموت من كل مكان، أو كالذي تهوي به الريح في مكان سحيق؟ أرأيت كيف خمارك ومعه هذه الطرحة المزركشة، فقد صار لثاماً ولعبة في يدك يكشف لذاك ويسدل لهذا، تفعلين ذلك وكأن الله لا يراك؟

أما تعلمين أنه مطلّع على خطرات نفسك التي بين جنبيك: **(وَاعْلَمُواْ أَنَّ اللّهَ يَعْلَمُ مَا فِي أَنفُسِكُمْ فَاحْذَرُوهُ)**.

والله أمركِ بالستر على جميع الرجال غير المحارم دون استثناء، فعن عائشة، رضي الله عنها، قالت: (يرحم الله نساء المهاجرات الأول، لمّا نزلت **(وليضربن بخمرهن على جيوبهن)** شققن مُرُطهن فاختمرن بها)[1]

وعن أم علقمة قالت: (رأيت حفصة بنت عبد الرحمن بن أبي بكر دخلت على عائشة، رضي الله عنها، وعليها خمار رقيق يشف عن جبينها فشقته عائشة عليها وقالت:(أما تعلمين ما أنزل الله في سورة النور؟ ثم دعت بخمار فكستها))

أفرأيت لو أبصرتك عائشة، رضي الله عنها، وأنت على هذا النقاب

(١) وقال الحافظ بن حجر كما في (فتح الباري) (٤٩٠/٨) : (قولها : (فاختمرن) أي : غطين وجوههن

الفتان، وهذه العيون التي لا يقر لها قرار، وانت على هذه الحالة التي لا ترضي الله ماذا تقول أم المؤمنين وماذا تفعل؟ وقد أجمع أهل العلم على وجوب ستر الوجه عند خشية الفتنة، وإن لم يكن هذا زمان الفتن فأي زمان؟

ثم أذهم أسقطوا عباءتك عن علياء رأسك، وألبسوك ثوباً أشبه شيء بأثواب الرجال، وسموه كذباً وزوراً (عباءة)، نعتوها بالعمانية تارة وتارة بالفرنسية وبالمغربية تارة أخرى، لا يلوون على شيء طالما أنها تحقق لهم هدفهم الأكبر وهو إسقاط حجابك بالكلية، وإلا فمنذ متى سمعت أن فرنسا تعرف الحجاب وتصدره وتدعو إليه؟ إلا وأنها سميت بالفرنسية لأنها ليست عباءة أصلاً.

ثم بعد ذلك جاؤوك بالطامة، ألا وهي العباءة الأمريكية، وهي باختصار فستان على شكل بنطال كالذي تلبسه الكوافر، فانظري كيف يتدرجون بك إلى الهاوية خطوة خطوة، وهكذا خطوات الشيطان، فأي سخرية بالدين وبشعائر الإسلام هذه؟.

قال الله عز وجل في شأن المنافقين والمستهزئين بالدين: ﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ ۚ قُلْ أَبِاللَّهِ وَءَايَٰتِهِۦ وَرَسُولِهِۦ كُنتُمْ تَسْتَهْزِءُونَ ﴿٦٥﴾ لَا تَعْتَذِرُوا۟ قَدْ كَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَٰنِكُمْ ۚ إِن نَّعْفُ عَن طَآئِفَةٍ مِّنكُمْ نُعَذِّبْ طَآئِفَةًۢ بِأَنَّهُمْ كَانُوا۟ مُجْرِمِينَ ﴿٦٦﴾ ﴾ **(التوبة ٦٥-٦٦).**

أما الجلباب في الاصطلاح الشرعي فليس بثوب ذا أكمام واكتاف وخاصرة، وإنما هو ملاءة تلتحف بها المرأة فوق ثيابها تستر بها جميع بدنها وثيابها وزينتها، وهاك الدليل القاطع على هذا، وذلك عندما أمر رسول الله ﷺ نساء المؤمنين بأن يشهدن صلاة العيد، فعن أم عطية، رضي الله عنها، قالت:

قلت: يا رسول الله، إحدانا لا يكون لها جلباب؟ قال: **(لتلبسها أختها من جلبابها)**

فلو كان الجلباب ثوباً ذا أكمام وأكتاف لاستحال أن يأمر النبي(ﷺ) أم عطية أو غيرها من الصحابيات الجليلات أن تُلبس أختها منه، ولكان ذلك من التكليف بما لا يطاق.

أما وإن هذا الثوب الذي ترتدينه لم يبق فيه من الجلباب الشرعي والعباءة، سور الأحرف التي سرقوها من تلك الأولى العالية الشامخة، تلك التي طالما رفعتها على رأسك تاجاً لعزك وعنواناً لمجدك وفخراً لك بين الأمم على مر التاريخ.

أختاه.. أنت تعلمين أن هذا الثوب أو الفستان الأسود الذي كنت ترفضينه من قبل بشدة قبل أن يسموه لك عباءة، تعلمين- دون ريب- أنه ذريعة محققة لإسقاط الحجاب كليةً، وهو بذلك محرم من باب سد الذرائع، فكل ما أفضى إلى حرام فهو حرام، كما هو معلوم عند أهل العلم سلفاً وخلفاً، وكما أفتى بحرمته العلماء من هذا الوجه، ومن وجوه أخرى، كإظهاره لتفاصيل جسد المرأة ومشابهته لطريقة لبس الرجال أرديتهم، ولمخالفته لقول الله عز وجل: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزۡوَٰجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَآءِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ يُدۡنِينَ عَلَيۡهِنَّ مِن جَلَٰبِيبِهِنَّ﴾ وكما هو محقق عند أهل اللغة أن استعمال الحرف (على) وهو من حروف المعاني، يفيد العلو، وأعلى الجسد هو الرأس وليس الكتف.

تعلمين أنه ذريعة أكيدة لأهدافهم الدنيئة، وقد رأيت بنفسك كيف وسعوا أكمامه، حتى ما إذا جئت لإتمام الصفقة الخاسرة، وما إن رفعت يدك لإعطاء ذلك البائع الجشع نقوداً ثمناً باهظاً لإنقاص سترك، حتى انكشفت ذراعك إلى

المرفق، وربما زركشوها وربما... وربما... ورأيت كيف أخذت يد التخريب الآثمة لتضييق ذلك الثوب، وتشريحه من هنا وهناك وتزيينه، حتى صار بعض ما يلبس في البيوت أقل فتنة مما تلبسين في السوق، ثم تحسبين أنك على شيء وأن لك حجة.

أختي الغالية.. أو ما سمعت ذلك المنصر الذي وقف في أحد مجامعهم في بلاد الغرب، ثم قال: تظنون أننا لم نفعل شيئاً في جزيرة العرب ولم نحقق نجاحاً؟؟ ثم صمت قليلاً، وقال: نعم، نحن لم نستطع أن ندخل رجالهم في النصرانية، ولكننا نجحنا في أن نلبس نساءهم لباس راهبات الكنيسة.

وأن شئت فقارني بين لباس راهبات النصارى وبين هذه العباءات المستحدثة، ستعلمين حجم المؤامرة التي يدبرها أعداء الفضيلة وحزب الشيطان.. ألا إن حزب الشيطان هم الخاسرون..

فانظري إلى من يصمم حجابك الذي تدينين الله به ومن يتلاعب به ويخطط له، حتى صار أثراً بعد عين أو كاد، إنهن الساقطات من نصرانيات أوروبا ويعينهن على ذلك أناس من بني جلدتنا ويتكلمون بألسنتنا، ثم جئت أنت لتكونين شماعتهم المتنقلة التي يعلقون عليها بضاعتهم المسمومة شئت أم أبيتِ، وتعطينهم مقابل ذلك مالاً وفيراً خسارة في الدنيا وخسارة في الدين، فعياذاً بالله من الحور بعد الكور، ومن الضلالة بعد الهدى، ومن خاتمة السوء.

من أين هذا الزي؟

أختاه ولقد قال ربي وربك: ﴿ يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ قَدۡ أَنزَلۡنَا عَلَيۡكُمۡ لِبَاسٗا يُوَٰرِي سَوۡءَٰتِكُمۡ وَرِيشٗاۖ وَلِبَاسُ ٱلتَّقۡوَىٰ ذَٰلِكَ خَيۡرٞۚ ذَٰلِكَ مِنۡ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ لَعَلَّهُمۡ يَذَّكَّرُونَ ٢٦ ﴾ وأقسم لك بالله أني لا أكاد أصدق أن يشتري هذه المزق القماشية القصيرة والضيقة والشفافة، وهذه

البناطيل الفاضحة التي علقوها على جدرانهم وتماثيلهم وأسموها ملابس، وقد أعمى بصائرهم الجشع عن كل فضيلة، أقسم لك بالله ثانيةً أنني لا أكاد أصدق أن من يشتري هذه الزينة المحرمة، وهذا السفور البواح، هن أنت وأترابك من المؤمنات العفيفات الاتي حملن في قلوبهن لا إله إلا الله، وخفقت في صدورهن آيات كتاب الله وأحاديث رسول الله ﷺ.

أحقاً أنت حفيدة خديجة وفاطمة وعائشة وأسماء وأم سليم وأم عمارة، وذلك الطراز الأول من النساء اللاتي يتشرف بذكر أسمائهن المداد ويتضوع بشذا عرفهن أجواء بيوت الطهر والإيمان؟

وها هي أم المؤمنين عائشة أعلم نساء هذه الأمة، رضي الله عنها، لا تفرّط من ذلك بشيء، بل وهي في حال الإحرام رغم أن له حكماً خاصاً عُلمَ من حديث ابن عمر، رضي الله عنهما، أن النبي ﷺ قال: **" لا تنتقب المرأة المحرمة ولا تلبس القفازين "** ألا إن حكم الحجاب بحضرة الرجال الأجانب قدم عند تعارضهما، ويقر ذلك كله رسول الله ﷺ الذي لا ينطق عن الهوى، إن هو إلا وحي يوحى، قالت عائشة، رضي الله عنها: (كان الركبان يمرون بنا ونحن مع رسول الله ﷺ محرمات فإذا حاذوا بنا سدلت إحدانا جلبابها من رأسها على وجهها فإذا جاوزونا كشفناه).

قال القاضي أبو بكر بن العربي المالكي: قوله في حديث ابن عمر: (لا تنتقب المرأة المحرمة) وذلك لأن سترها وجهها بالبرقع فرضٌ إلا في الحج، فإنها ترخي شيئاً من خمارها على وجهها غير لاصق به، وتعرض عن الرجال ويعرضون عنها.

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية تعليقاً على حديث ابن عمر فيما يتعلق

بالنقاب والقفازين: (وهذا مما يدل على أن النقاب والقفازين كانا معروفين في النساء اللاتي لم يحرمن، وذلك يقتضي ستر وجوههن وأيديهن).

وقال ﷺ: **" المرأة عورة فإذا خرجت من بيتها استشرفها الشيطان وأقرب ما تكون من رحمة ربها وهي في قعر بيتها ".**

أما إذا كنت تظنين – لا قدر الله – إن أمر الستر والحجاب من القشور – كما يزعم بعض المغرضين والمغفلين -، وكما نسمع هنا وهناك، فإنه من نافلة القول أن أقول لك: أن دين الله عز وجل وشريعته المطهرة أعظم وأجل من أن يكون بها قشور.

قد أضيف إلى قولي هذا ما قاله الكاتب بيون فولستوي: في المرآة وتبرجها وحفظ كرامتها " إن التبرج لا يحترم الفتاة بل على النقيض يتفرقها طلاب الزواج ويقصيهم عنها ويجعل البعض كالليونة في سلوكها أما إذا كانت زوجة فإن أساسها لماذا تريد أن تتبرج لقد تزوجت وانتهى الأمر فعليها أن تكون بسيطة في مظهرها و إلا ولدت الشكوك في قلب زوجها [1]

هذا ما قاله الغربيون في نسائهم فماذا نقول عن الإسلام أهل العفة يا عزيزتي المسلمة....؟

وأترك هذه المعاني الراقية تختزل أسفاراً من المروءة والمجد، يهش لها وجه الشمس وتبتسم لها نجوم السماء، أتركها دون تعليق وأكتفي بها ربما يعتمل في قلبك ويذرف من عينك.

فيا من تركب مع السائق مسلماً كان أم كافراً، تذكري دائماً هذه المعاني، وتذكري ذلك وأنت تدخلين على الطبيب دون محرم!!، وتذكري ذلك وأنت

---

(١) أحسن فتاة ، عبد الحميد محمد الدرويش ص ٤٤ ومنابع النور – ط ٢ / ٢٠٠٩ .

تتحدثين مع البائع بطريقة غير لائقة، حتى ليكاد المرء ليجزم أنه أخوك أو خالك أو عمك.

فإذا كنت تريدين السلامة لدينك والطهارة لقلبك – واحسبك كذلك – وذهبت إلى السوق لحاجة فاذهبي مع ذي محرم، واتركي له أمر محادثة الرجال والاختلاط بهم، ومن ترك شيئاً لله عوضه الله خيراً منه.

وقد علمنا الله تعالى هذا الأدب، حيث خاطب أفضل الرجال وأفضل النساء بقوله ﴿ وَقُلْ جَآءَ ٱلْحَقُّ وَزَهَقَ ٱلْبَٰطِلُ ۚ إِنَّ ٱلْبَٰطِلَ كَانَ زَهُوقًا ﴿٨١﴾ ﴾ أخيتي، افتحي قلبك أزيلي عنك هذه الغشاوة، فإنه يوشك أن ينفلت الخطام وأن يتناثر العقد.

أخيتي، إن التبرج من كبار الذنوب، ويترتب عليه دخول النار والحرمان من الجنة وناهيك بذلك.

هل بقي عندك بعد هذا كله حيرة أو تردد في الإقلاع والبراءة الكاملة من هذه الكبيرة؟

وهل لا زلت تقدمين رجلاً وتؤخرين أخرى نحو الاستقامة وسلوك المحجة البيضاء، ليلها كنهارها لا يزيغ عنها إلا هالك؟

أخيتي، حجابك، فإنه حجابك من النار.

أختاه، وأنت تتراجعين إلى الوراء وتنزلين عن مكانك العالي، ألم يخطر لك ببال أي امرأة أنت؟ وأي دين تنتسبين إليه؟

آن لك أن تتجللي بحجابك الكامل لا الحجاب المزوق المزيف، وآن لك أن تعيدي حياءك ويترك وعباءتك الاولى على رأسك سيفاً في وجه الباطل الذي عربد وكاد أن يلقي بك في شراك العدو لا أن الله سلم.

لقد آن لك أن تعلمي أن صرح هذا الباطل الذي أغراك مظهره، والذي

أمسى ينتفخ حتى صار كالبالون الكبير، يوشك أن ينفجر لأدنى شوكة تصيبه من هنا أو هناك.

وإلا فأنت تقرأين قول الله عز وجل في محكم التنزيل: ﴿ بَلْ نَقْذِفُ بِٱلْحَقِّ عَلَى ٱلْبَٰطِلِ فَيَدْمَغُهُۥ ﴾ لك أن تقطعي تلك اليد الآثمة التي تسللت وامتدت إلى خمارك وجلبابك، وقطّعت أثوابك يمنة ويسرة، ولم تبقِ عليك إلا لباساً يظهر أكثر مما يستر.

فيا شقيقة الرجال ويا مصنع الابطال، كوني صخرة صلبة في جدار الامة، ولا تكوني سهماً في كنانة الأعداء يشدخون به هامة الفضيلة وعالية الكرامة!! وإياك إياك أن يؤتى الإسلام من قبلك!

أخوفك بالله الذي يعلم السر وأخفى أن تظني أن ما تفعلينه من إذقاص حجابك وحيائك شيئاً فشيئاً، يوماً بعد يوم، ذكاءً أو فطنة ﴿ أَلَآ إِنَّهُمْ يَثْنُونَ صُدُورَهُمْ لِيَسْتَخْفُوا۟ مِنْهُ ۚ أَلَا حِينَ يَسْتَغْشُونَ ثِيَابَهُمْ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ ۚ إِنَّهُۥ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴿٥﴾ ﴾ وإني أعيذك بالله من ذلك وأذكرك أن ذلك ظلم لنفسك أولاً وقبل كل شيء، ثم إنه ظلم لأهلك ومجتمعك وأمتك وإعانة على الفساد والإفساد.

واعلمي أن الله عز وجل يملي للظالم حتى إذا أخذه لم يفلته، كما جاء في الحديث، ولا أخالك تقدمين على مغامرة خطيرة كهذه، خصمك فيها الله جل جلاله الجبار المنتقم وفي الحديث الصحيح: **(إن الله يغار، وإن المؤمن يغار، وإن غيرة الله أن يأتي المؤمن ما حرّم الله عليه)**

وإن من أخطر تبعات التبرج والسفور أنه سنّة في الإسلام سيئة، عليم من وزرها ووزر من تبعك فيها إلى يوم القيامة، من النساء اللاتي لا زلن يترددن في منزلة بين المنزلتين، ومن صغيرات اليوم، أمهات الغد اللاتي

صرن ينظرن كيف تفعلين فيقلدن- دون أن ينقص من أوزارهن شيئاً- وقد جاء في القرآن المجيد ﴿ لِيَحْمِلُوٓاْ أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ ۙ وَمِنْ أَوْزَارِ ٱلَّذِينَ يُضِلُّونَهُم بِغَيْرِ عِلْمٍ ۗ أَلَا سَآءَ مَا يَزِرُونَ ﴾.

ألا وإن كل ما هو محرم على البالغة، لا ينبغي أن تنشأ عليه الصبية، ولا تقولي: إنها صغيرة فإنها غداً كبيرة.

يـــا درة حُفظـــت بـــالأمس غاليـــة والیـــوم يبغونهـــا للهـــو والطـــربِ

يـــا حـــرة قـــد أرادوا جعلهـــا أمـــة غربيـــة العقـــل لكـــن اســـمها عربـــي

هـل يسـتوي مَـن رسـول الله قائـده دومـــاً وآخـــر هاديـــه أبـــو لهـــبِ

وأيـن مـن كانـت الزهـراء أسـوتها ممـــن تقفـــت خطـــى حمالـــة الحطـــب

أختاه لست ببنت لا جذور لها ولســـت مقطوعـــة مجهولـــة النســـب

أنت ابنـة العرب والإسلام عشت بـــه فـــي حضـــن أطهـــر أمٍ مـــن أعـــز أبِ

فـلا تبـالي بمـا يلقـون مـن شـبهٍ وعنـــدك العقـــل إن تدعيـــه يســـتجبِ

سليه من انـا مـا أهلـي لمـن نسبي للغـــرب أم أنـــا للإســـلام والعـــربِ

لمـن ولائـي لمـن حبـي لمـن عملـي لله أم لـــــدعاة الإثـــــم والكـــــذبِ

من أقوال الغربيون في المرآة المسلمة والإسلام:

قال مارسيل بوازار: " أثبتت التعاليم القرآنية وتعاليم محمد ﷺ أنها حامية هي حقوق المرآة التي لا تكل.

وقال أيضاً " إن الإسلام يخاطب الرجال والنساء على السواء ويعاملهم بطريقة شبه متساوية وتهدف الشريعة الإسلامية بشكل عام إلى غاية متميزة هي الحماية ويقدم التشريع للمرآة تعريفات دقيقة عما لها من حقوق ويبدي اهتماما شديداً بضمانها فالقرآن والسنة يحضان على معاملة المرآة بعدل ورفق وعطف " (١)

وقال لويس سيديو: " إن القرآن وهو دستور المسلمين رفع شأن المرآة بدلاً من خفضه فجعل حصة البنت في الميراث تعدل نصف حصة أخيها مع أن البنات كن لا يرثن في زمن الجاهلية..... وهو وإن جعل الرجال قوامين على النساء بين أن للمرآة حق الرعاية والحماية على زوجها وأراد ألا تكون إلايامى من ميراث رب الأسرة فأوجب أن يأخذن ما يحتجن إليه مدة سنة وأن يقبضن مهورهن وأن ينلن نصيباً من أموال المتوفى " (٢).

وقال وول ديوارنت صاحب قصة الحضارة: " رفع الإسلام من مقام المرآة في بلاد العرب. وقضى على عادة وأد البنات وسوى بين الرجل والمرآة في الإجراءات القضائية والاستقلال المادي وجعل من حقها أن تشتغل بكل

---

(١) عن كتاب أحسن فتاة : ص ٣٩ .
(٢) نفس المصدر : ص ٤٠ .

عمل حلال وأن، تحتفظ بمالها ومكاسبها وأن ترث وتتصرف في مالها كما تشاء وقضى على ما أعتاده العرب في الجاهلية من انتقال النساء من الآباء إلى الأبناء فيما ينتقل لهم من متاع وجعل نصيب الأنثى في الميراث نصيب الذكر ومنع زواجهن بغير إرادتهن " (١)

وقال إميل درمنغم: " من المزاعم الباطلة أن يقال أن المرآة في الإسلام قد جردت من نفوذها زوجة وأماً، كما تذمها النصرانية لعدها المرآة مصدر الذنوب والآثام ولعنها إياها، فعلى الإنسان أن يطوف في الشرق ليرى الأدب المنزلي في قوي متين وأن المرآة فيه لا تحسد بحكم الضرورة نساءنا ذوات الثياب القصيرة والأذرع العارية ولا تحسد عاملاتنا في المصانع وعجائزنا ولم يكن العالم الإسلامي ليجهل الحب المنزلي والحب الروحي ولا يجهل الإسلام ما أخذناه عنه من الفروسية المثالية والحب العذري " (٢)

وقال ليون تولستوي: " إن التبرج لا يخدمها إذا كانت فتاة بل على النقيض من ذلك ينفر منها طلاب الزواج ويقصيهم عنها ويجعل البعض منهم يرتابون في سلوكها أما إذا كانت زوجة فأنا أسألها: لمن تريد أن تتبرج؟ لقد تزوجت وانتهى الأمر فعليها أن تكون بسيطة في مظهرها و إلا ولدت الشكوك في قلب زوجها)(٣)

أي امرأة أنت بين النساء تحمل القرآن والسنة.

رضيت بالله رباً وبالإسلام ديناً وبمحمد ﷺ نبياً ورسولاً.

أبعد أن توَّجك الله بأبوين مؤمنين صالحين ورضعت لبانة الإيمان منذ

---

(١) نفس المصدر ص ٤١ .
(٢) أحسن فتاة المؤلف : عبد الحميد محمد الدرويش
(٣) نفس المصدر ص ٤٤ .

الصغر، ونشئت في بيت مسلم ملؤه الطهر، وتعلق قلبك كلمة التوحيد ومعنى الإخلاص، تكونين كالتي نقضت غزلها من بعد قوة أنكاثاً؟

أيجوز لك بعد تلك الكرامة أن تكوني تبعاً لمخلفات الغرب الفكرية والخلقية والاجتماعية؟.

ألا تعلمين أن المرأة الغربية عندما تراك كَلِفة تقليدها والسير على خطاها تنظر إليك باحتقار وازدراء شديدين كما عبر عن ذلك بعضهن؟

أيجوز لك هذا التهافت وهذا السقوط المريع؟

ارفعي رأسك اعتزازاً بدينك الحق، واشمخي بأنفك شموخ الإيمان لا كبراً ولا بطراً.

واختاري من الطريقين ما هو أليق بتكريم الله لك، واسلكي أحسن النجدين فكوني من الشاكرين لا من الكافرين.

قولي بلسان الحال والمقال:

أنـــا مســـلم لا البغـــي يعرفنـــي كـــــلا ولا الإخـــــلاد والكســـــلُ

قلبـــي إلـــى الـــرحمن مبتهـــلٌ وإلـــى شـــموخي يطمـــح الجبـــلُ

الزوجة الصالحة المسلمة:

الزوجة الصالحة لا تكذب أبداً، فإن قالت صدقت، صمتها حكمة، وقولها حجة، ورأيها معمول به، هي مرجع الرأي في أسرتها، ومذبع الحكمة إذا

استشيرت، إذا حكمت لا هزل في مجلسها، ولا لغو بين يديها، الصغير موضع عطفها وإرشادها، والكبير موضع احترامها.

الزوجة الصالحة تقدر موقف بيتها المالي، ثم تتصرف بحكمة فلا ترهق الزوج بالمصروفات والمطلوبات، ولا تقتر حتى تصل إلى درجة البخل والشح، توفر من مصروفها الشهري للأزمات.

الزوجة الصالحة تعلم أن زوجها يجمع المال بالجهد والعرق ليوفر لها حياة كريمة، فتضع هذا في اعتبارها وتربي عليه أبنائها، وتُشعر زوجها بالامتنان والتقدير وتخفف عنه عناء العمل، فترعى شؤون بيتها وتنتبه لمطالب زوجها وترعى أبنائها، حتى يصبح البيت واحة للراحة والهدوء والطمأنينة، وعلى الرجل أن يكون صبوراً في معاملة أهله، حنوناً في معالجة مشكلات أبنائه وزوجه، كريماً في التجاوز عن الأخطاء الصغيرة، رحيماً في سلوكه، جواداً في عطائه، صديقاً لزوجه وأبنائه.

الزوجة الصالحة تدفع زوجها نحو الخير دائماً، تفكر كثيراً قبل أن تخطو خطوة، حتى تحسن الخطو الصحيح، فيسعد بها زوجها، ويسعد بها زوجها وأبناؤها، وجيرانها وأقاربها وأقارب زوجها، ويهنأ بها مجتمعها، وهكذا نجد البيت المسلم واحة غنّاء، وحديقة فيحاء تستظل بها أسرة جميلة، بفضل وحرص الزوجة الصالحة، وهي الزوجة التي تعي حق زوجها عليها، وتؤديه بحب، وعن طيب خاطر منها.

فعن عبد الله بن أبي أوفى قال: لما قدم معاذ من الشام سجد للنبي ﷺ، قال: (ما هذا يا معاذ؟) قال: أتيت الشام فوقفتهم يسجدون لأساقفتهم وبطارقتهم فرددت في نفسي أن نفعل ذلك بك، فقال رسول الله ﷺ: **(فلا تفعلوا**

فإني لو كنت آمراً أحداً أن يسجد لغير الله لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها، والذي نفس محمد بيده لا تؤدي المرأة حق ربها حتى تؤدي حق زوجها، ولو سألها نفسها، وهي على قتب لم تمنعه)[1]والقتب: ظهر البعير.

في هذه الوصية الكريمة يبين النبي ﷺ عظم حق الزوج على زوجته وكيف أنه يعد نوعاً من التعبد الذي تتقرب به المرأة إلى ربها، وقد ورد في تعظيم حق الزوج على زوجته أخبار كثيرة قال ﷺ: **(إذا صلت المرأة خمسها، وحفظت فرجها، وأطاعت بعلها دخلت من أي أبواب الجنة شاءت)**[2]

وقال ﷺ: **(أيما امرأة ماتت وزوجها عنها راضٍ دخلت الجنة)**[3]

ومن جملة حقوق الزوج على زوجته:

منها: طاعته في غير المعصية، فأكثر ما يدخل المرأة النار عصيانها لزوجها وكفرانها إحسانه إليها، فعن ابن عباس، رضي الله عنهما، أن رسول الله ﷺ قال: **(اطلعت في النار فإذا أكثر أهلها النساء يكفرن العشير، لو أحسنت إلى إحداهن الدهر ثم رأت منك شيئاً قالت: ما رأيت منك خيراً قط)**[4].

الحق الثاني: ألا تصوم نافلة إلا بإذنه، قال رسول الله ﷺ: **(لا يحل للمرأة أن تصوم وزوجها شاهد إلا بإذنه ولا تأذن في بيته إلا بإذنه)**[5]

---

(١) صحيح : قال الحافظ شمس الدين بن القيم رحمه الله، في (الحاشية) (١٢٥/٦) : (وقد أخرج الترمذي من حديث أبي هريرة، عن النبي ﷺ قال : **(لو كنت آمراً أحداً أن يسجد لأحد لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها)** قال الترمذي : هذا حديث حسن غريب صحيح، قال : (وفي الباب عن معاذ بن جبل وسراقة بن مالك وعائشة وابن عباس وعبد الله بن أبي أوفى وطلق بن علي وأم سلمة وأنس وابن عمر)) فهذه أحد عشر حديثاً

(٢) صحيح : ورد عن جملة من الصحابة، وفي ثبوته بحث، انظر : (علل الدارقطني) (٣٠٣/٤)، و (كشف الخفا)(٩٦/١)، و(الترغيب والترهيب) (١٩٤/٣).

(٣) حسن : وفي إثبات ذلك أيضاً بحث، ينظر في (ذيل الاوطار) (٣٦٠/٦-٣٦١) و (علل الترمذي) (ص٣٦٤).

(٤) أخرجه البخاري(٢٩).

(٥) رواه البخاري (٤٨٩٩) من حديث ابي هريرة، رضي الله عنه.

ومعنى شاهد، أي: حاضر غير غائب.

الحق الثالث: ألا تخرج من بيته إلا بإذنه.

الحق الرابع: أن تكف لسانها عنه فلا تؤذيه بلسانها فإن أبغض الناس عند الله الفاحش البذيء فيجب على الزوجة أن تظهر الثناء على زوجها بدلاً من أن تظهر السيئ من القول.

الحق الخامس: أن تتجمل المرأة لزوجها وأن تتزين له بحث لا يقع نظره عليها إلا وهي في أحسن حالاتها بهاءً، يجد في عينيها نظرات العطف والتشجيع لما يبذل من عمل وبذلك تستطيع المرأة أن تشجع زوجها وتجعله يتغلب على متاعب العمل التي يلاقيها.

قال العلماء: وتزين المرأة لزوجها يعد نوعاً من أنواع التعبد لله تعالى، فأحب الأعمال إلى الله عزَّ وجلَّ سرور تدخله على مسلم، ولا ريب أن تزين المرأة لزوجها يدخل السرور عليه ويعينه على العفاف.

الحق السادس: ترك المطالبة بما وراء الحاجة والتعفف عن كسبه إذا كان حراما، وهكذا كانت عادات النساء من السلف الصالح، فكانت المرأة تقف لزوجها على الباب في الصباح وهو متوجه إلى عمله فتقول له: إياك وكسب الحرام فإنا نصبر على الجوع ولا نصبر على النار.

الحق السابع: أن لا تفرط في ماله بل تحفظه عليه، عن عائشة، رضي الله عنها، قالت: قال رسول الله ﷺ: **(إذا أنفقت المرأة من طعام بيتها غير مفسدة كان لها أجرها بما أنفقت ولزوجها أجره بما كسب)**[1].

(١) أخرجه البخاري (١٣٥٩)، ومسلم(١٠٢٤) .

ومن الآداب للزوجة أن تقوم بكل خدمة في الدار تقدر عليها وتجعل كل هدفها طاعة الله عزَّ وجلَّ ثم طاعة زوجها.

وكان سخط الله وغضبه مرتبطاً بسخط الزوج على زوجته إذا كان بحق، فقال عليه الصلاة والسلام: **(والذي نفسي بيده ما من رجل يدعو امرأته إلى فراشها فتأبى عليه إلا كان الذي في السماء ساخطاً عليها حتى يرضى عنها)**[1].

بل أن الملائكة تلعن من باتت وزوجها غاضب عليها، لقوله عليه الصلاة والسلام: **(إذا دعا الرجل امرأته إلى فراشه فأبت، فبات غضبان عليها لعنتها الملائكة حتى تصبح)**[2]

فلو قبّلت المرأة يد زوجها لكان ذلك أداء لبعض حقه، ثم أنه من حسن المعاشرة.

وحق الزوج على زوجته عظيم، ولا شك أنه أعظم من حق الشيخ على تلاميذه، وقد عظّم الإسلام حق الزوج على زوجته، وهنا إشارة وزيادة:

ولو قبّل الزوج يد زوجته لم يكن فيه ثَمَّ محذور و هو من حسن العشرة أيضاً.

(١) أخرجه مسلم (١٤٣٦) من حديث أبو هريرة ، رضي الله عنه.
(٢) أخرجه البخاري (٣٠٦٥)، ومسلم (١٤٣٦) من حديث أبي هريرة، رضي الله عنه

الفصل الثاني

همسة في أذن من تريد امتلاك قلب زوجها

الفصل الثاني

همسة في أذن من تريد امتلاك قلب زوجها

وهذه جملة من الهدايا والهمسات، على شكل رؤوس أقلام، إلى كل زوجة مسلمة تريد أن تمتلك قلب زوجها:

أن تناديه بأحب الأسماء إليه:

كل إنسان يحب اسمه أو اسماً أو كنية يشتهر بها، ويحب كذلك أن ينادى بها وبأحب الأسماء إليه، وهذا سيد الخلق محمد ﷺ يقول لأم المؤمنين عائشة، رضي الله عنها، **(إني لأعلم إذا كنت عني راضية وإذا كنت عليّ غضبى)** قالت: فقلت: من أين تعرف ذلك؟ فقال:**(أما إذا كنت عني راضية فإنك تقولين لا ورب محمد، وإذا كنت غضبى قلت لا ورب إبراهيم)** قالت: قلت: أجل والله، يار سول الله، ما أهجر إلا اسمك[1]

أحسني اللقاء عند دخوله المنزل:

اللحظات الاولى لدخول الزوج المنزل يكون لها أبلغ الأثر في سلوكه بقية الوقت، وحين تلقى المرأة زوجها متهللة الوجه مرحبة، تهوِّن عليه التعب والكدح خارج البيت.

(١) أخرجه البخاري (٤٩٣٠)، ومسلم (٢٤٣٩).

أن يراك في أحسن صورة:

أوصت أم إيناس بنت عوف ابنتها ليلة زفافها وكان مما قالت لها: (فلا تقع عينه منك على قبيح، ولا يشم منك إلا أطيب ريح).

وأوصى عبد الله بن جعفر بن أبي طالب ابنته فقال مما قال: (وعليك بالكحل، فإنه أزين الزينة، وأطيب الطيب الماء).

وقالت إحداهن لابنتها: (عطري جلدك وأطيعي زوجك واجعلي الماء آخر طيبك)، والرجل حين يرى زوجته في هيئة تعجبه يزداد حبه لها وقربه منها.

ولأجل أن تبدو الزوجة في أحسن صورة، فلها أن تنتبه لجملة أمور منها:

أ- **الابتسامة**: كم يشرق الوجه حين تعلوه البسمة، وكم يشعر المرء بالسرور حين تقابله زوجته بابتسامة رقيقة تزيل عنه هم الطريق وعناء المسير.

ب- **العطر**: حيين يدخل الرجل بيته فيرى زوجته في أحسن هيئة مبتسمة يسبقها عطر جميل ورائحة زكية، حينذاك ترتاح نفسه ويهدأ باله ويحمد الله على نعمه، وقد كان عليه الصلاة والسلام يحب الطيب، ويضع أفضله، وقد أوصى بالعطر، فالرائحة الزكية لها أثر عظيم على النفس الإنسانية.

ج- **إكرام الشعر**: وإكرامه تصفيفه، وتسريح الرأس سنة حسنة، ومأمور بها الرجال قبل النساء فكيف بالزوجة؟.

د- **نظافة الثوب:** ألا تقابل زوجها بثياب المطبخ أو بثياب كانت تلبسها أثناء تنظيف البيت، فلذلك أبلغ الأثر عند الزوج، ولبس اللون الذي يحبه الزوج من الثياب يحبب المرأة لزوجها ويقربها من قلبه.

هـ - **نظافة الأسنان:** تنمو البكتريا في الفم بسرعة، إن لم تتم العناية به وتنظيفه من بقايا الطعام، وقد أوصى الإسلام باستعمال السواك، وكان يستعمله ﷺ ويوصي به أصحابه وزوجاته، رضوان الله عليهم جميعاً، ولا بأس باستعمال فرشاة الأسنان والمعجون، حتى يطهر الفم وتزكو رائحته وتصبح الأسنان لامعة ناصعة، فكم تعطي جمالاً للوجه.

المشاركة حتى في أدق التفاصيل:

إن حب المرأة لما يحب زوجها من أنواع الطعام والشراب وغيرها له أكبر الأثر في التقارب الوجداني بينهما، وله أمبر الأثر في زيادة حب زوجها لها وتعلقه بها، فإن صعب هذا فليس بأقل من أن لا تظهر الغضاضة من أكله له أو استمتاعه به.

لابد من المجاملة:

ينبغي على الزوجة الفاضلة أن تتعلم كيف التودد إليه والمدح له والثناء عليه والفخر به، فالرجال يحبون المديح والثناء كما تحبه النساء، فتقل له مثلاً: إنني فخورة بك، أنت عندي أغلى إنسان في الدنيا، وأحب إنسان إلى قلبي، أنت صديقي وحبيبي وزوجي الغالي... إلخ.

وقت النوم ووقت الجوع:

عندما يريد الإنسان أن يخلد إلى النوم يكون قد بلغ منه التعب مبلغه، وتقل قدرته على التركيز، وتضيق أخلاقه، وكذلك عند الجوع والاهتمام بأمر ما، فالأولى بها أن لا تشغل باله إلا بما هو مشغول به، فقد ورد أن أم أمامة بنت الحارث قالت: (فلتتفقد لوقت منامه وطعامه، فإن تواتر الجوع ملهبة، وتنغيص النوم مغضبة).

أوقات الصفاء:

يقول البعض: (العتاب في أوقات الصفاء من الجفاء)

فقد تعمد الزوجة إلى عتاب زوجها عند قدومه من خارج البيت لتأخره أو عدم إحضار المطلوب... إلخ، وهذا من تعكير الصفو، وسوء الفهم، لقد أوصدت هذه الزوجة بسلوكها أبواب القبول والرضا عند الزوج.

كما تظن زوجة حريصة أن أوقات الصفاء مع الزوج هي المناسبة لمعاتبته على أمور أخَّرتها بحرص حتى ذلك الوقت المناسب، وهذا خطأ شائع تقع فيه الزوجات، فعليها أن تعلم أن أوقات الصفاء مع قلتها للهناء والسرور والبهجة، وليست فرصة للكدر وتعكير الصفو وتغيير النفس.

إن كثرة العتاب تورث البغض، ويجب على الزوجين أن يتنازلا قليلاً، ويقبلا لبعضهما البعض بعض العثرات والهفوات، وليتذكر كلاهما ما قاله أحد الصالحين لأخيه: تعال يا أخي نتعاتب، فرد عليه قائلاً: بل قل تعال يا أخي نتغافر، فليغفر بعضنا لبعض ولنتسامح، ولنعش لحظات الحب بكل الحب والسعادة.

ما أسوء المَنّ:

قد تكون الزوجة عاملة، وتدخل البيت مقداراً من المال، وربما يصدر منها بقصد أو بغير قصد ما يدل على أنها تمن عليه بهذا، وهذا فيه من الإساءة للرجل ما فيه، وقد يكون معسراً لا يكفي وحده حاجاتها، بخاصة إذا كانت ترهق نفسها وبيتها بالكماليات، ومنّ المرأة على زوجها لمساعدتها في المنزل يسيء للزوج ويؤذي مشاعره، ويحدث شرخاً في العلاقة الزوجية لا يلتئم، وجرحاً لا يندمل، ولتعلم الزوجة أنها ووقتها كله ملكاً لزوجها، ولا يجوز أن تمنّ عليه بذلك.

بعض الزوجات تعمد دائماً أن تقول: لقد كنت ألبس في بيت أبي كذا، وآكل كذا، وكنا نفعل كذا، وهي تقصد بذلك أنها بعد زواجها منه تغير حالها إلى الأسوأ، وهذا من أخطر الأمراض التي تؤثر على استقرار الحياة الزوجية.

القصد القصد:

ما افتقر من اقتصد في عيشه وحياته ولم يسرف، فالله لا يحب المسرفين، والإسلام لا يحض على الفقر وترك زينة الحياة الدنيا، قال تعالى: ﴿ قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴾ ولكن لا يريد الشرع منهم أناس متخمين ممتلئة بطونهم بكل ما لذ وطاب ويركنون إلى الدنيا ولذاتها.

إن الرجال الذين يتمتعون في التشبع والامتلاء، ويبتكرون في وسائل الطهي وفنون التلذذ، لا يصلحون لأعمال جليلة، ولا ترشحهم هممهم لجهاد أو تضحية.

وقد أبتلينا بأناس كل همهم الطعام والشراب واللباس والزينة، فهم يفتخرون بأنهم يأكلون ألواناً من الطعام لا يعرفها كثيرون غيرهم، وبعض النساء يكلفن أزواجهم بشراء العديد من الكماليات، ويرهقن البيت المسلم بتحميله فوق طاقته.

١٠- إكرام ضيفه علامة على حبه وهو من شيم الأصل الرفيع:

إكرام الضيف والسرور بلقائه والترحيب به كل ذلك من الإيمان، وأن يقدم المرء للضيف أحسن ما عنده من غير تكلف ولا إسراف، قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ جَآءَتْ رُسُلُنَآ إِبْرَٰهِيمَ بِٱلْبُشْرَىٰ قَالُوا۟ سَلَٰمًا ۖ قَالَ سَلَٰمٌ ۖ فَمَا لَبِثَ أَن جَآءَ بِعِجْلٍ حَنِيذٍ ﴿٦٩﴾ ﴾ ولننتبه إلى قوله تعالى: (فما لبث) فهو الأسراع بإكرام الضيف و عدم التباطؤ حتى لا يقلق ذلك الضيف.

حقاً ما أجمل وأروع ذلك الكرم، أين نسوة الدنيا يأتين فيشهدن أم سليم، وهي تطفئ السراج، وتبيت طاوية، وتعلل الصبيان لينناموا، ثم تعطي الضيف طعامها وطعام زوجها وأبنائها إكراماً لهذا الضيف، بينما تقيم المرأة الدنيا وتقعدها على زوجها إن أحضر الضيف دون سابق إخبار أو إنذار وتحيل البيت جحيماً.

١١- إياكِ والجدل، إياكِ والجدل، إياكِ والجدل:

هناك نوع من الزوجات لا تطيع الزوج في أمر إلا بعد أن يتنفس الصعداء من جراء جدالها معه ومناقشتها إياه، والحياة بهذه الطريقة لا تستقيم، فالجدال يعمل على اختلاف القلوب، وكثرته تؤدي إلى النُّفرة.

و من كثرة الاختلاف تختلف القلوب ولا يعرف الحب طريقه إليه، ولا يكون هناك معنى للطاعة إذا كانت الزوجة لا تطيع زوجها في أي أمر إلا بعد نقاش أو جدال.

لذلك كان من أجلِّ صفاتها: تسره إذا نظر، وتطيعه إذا أمر، ولا تخالفه في نفسها، ولا في ماله بما يكره.

١٢- الحذر من طلب الطلاق:

قد تظن الزوجة في لحظة غضب وطيش أنها حين تسأل زوجها الطلاق، فسوف يخاف ولن يفعل، وأنه سوف يفكر ألف مرة قبل أن يفعل هذا الأمر، لكن الذي لا تعلمه أنه ربما يأخذه العناد ويطلقها بالفعل، وتكون هذه القاصمة للعلاقة الزوجية، وقد يراجعها الزوج بعد هدوء الأعصاب، لكن هل ستصبح العلاقة بينهما كما كانت من قبل؟!!

لذلك كان تحذير النبي ﷺ من عاقبة هذا الأمر، كما في حديث: **(أيما امرأة طلبت من زوجها الطلاق من غير بأس، فحرام عليها رائحة الجنة)**[١].

قال ابن حجر: (الأخبار الواردة في ترهيب المرأة من طلب طلاق زوجها محمولة على مائدة لم يكن سبب يقتضي ذلك كحديث ثوبان).

١٣- العون على بر الوالدين:

على الزوجة أن تحلم مع أم زوجها وأبيه وتعتبرهما مثل أبويها، فتحترمهما وتقدرهما وتصبر عليهما، ولتعلم أن كل ذلك مدخر عند الله عز وجل، وإنها بذلك تحسن الطاعة لزوجها بإحسانها لوالديه، وحسن معاملة الزوجة لأهل زوجها سوف يعود عليها بالحب من قبلهم ومن قبل الزوج، كيف

لا؟ وبر الوالدين من أجل القربات عند الله عز وجل، وهذه الزوجة الفاضلة في كل يوم لا تفتأ تعينه على هذا البر فيصبح الحب لها بسبب ذلك أعظم والقرب منها أكثر.

١٤- ما أهون الدنيا إلا في طاعة الله:

التسابق يجب أن يكون في أمور الآخرة وليس في أمور الدنيا فقط، قال الله ﴿ وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغۡفِرَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ وَجَنَّةٍ عَرۡضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلۡأَرۡضُ أُعِدَّتۡ لِلۡمُتَّقِينَ ﴿١٣٣﴾ ﴾، بينما في أمور الدنيا يسير المرء على قدر حاجته ولا ينظر إلى من سبقه فيها.

ولا يقصد من ذلك أن لا يسعى المرء إلى وضع أفضل مما هو فيه إذا كان معسراً، وإنما لا يكن همه الدنيا والنظر إلى غيره، والأجدر أن ينظر إلى من هو أصلح منه، فيبتغي الصلاح والمسارعة لإرضاء الله عز وجل حتى يفوز بنعيمي الدنيا والآخرة، وأن يطلب العبد الدنيا للآخرة، فإذا رزقه الله تصدق وعمل بحق الله فيه.

والمعنى أن الواجب على المرء أن يكون الشاغل إصلاح نفسه وتربيتها على الفضائل ثم يأتي إصلاح حاله الدنيوي في الطريق، لا أن يكون شغله الشاغل ما يأكل وما يلبس وما يسكن مهملاً حقيقته ونفسه وروحه.

١٥- لا يشكر الله من لا يشكر الناس:

كلمة الشكر والثناء محببة للنفس، مزيلة للهم، مفرجة للكرب، وكم يشعر الزوج بالسعادة لشكر زوجته إياه، وربما تقول الزوجة: وهل أشكر الزوج على واجبه نحوي؟ فالجواب: نعم، وما المانع أن تشكر زوجك على واجبه نحوك، أليس لو قصر في واجبه يكون ملاماً؟ فإن أدى واجبه فهو

مشكور، ثم أن الشكر يزيد المودة والنعمة والحب، وهو واجب في حق الزوجة لزوجها، ومن لا يشكر الناس لا يشكر الله.

والشكر لا يكون باللسان فقط، بل بالفعل والعمل، والإخلاص للزوج، ومن شكر الزوج ألا تعيب زوجته شيئاً فيه، في أخلاقه مثلاً أو صفاته، وإذا كان النبي ﷺ قد أوصى الرجل بأن لا يقبح زوجته، فمن باب أولى أن المرأة لا يجوز لها أن تعيب شيئاً في زوجها، ففضله عليها كبير، وحقه عليها عظيم.

١٦- فن التعامل مع الواقع:

على الزوجة أن تتعامل مع متغيرات المنزل ومع ظروف الزوج (المادية والنفسية) بكياسة وفطنة، ولتعلم أن الحياة كفاح، فالنعمة لا تدوم لأحد، والأيام تتقلب تقلب المرجل إذا استجمع غليانه.

فإذا تقلبت بك الأيام فابشري ولا تجزعي، وكوني عوناً لزوجك على نوائب الدهر، ولا تكوني عوناً لها عليه، ولا تطلبي من زوجك إمدادك بوسائل الرفاهية أو الراحة وانظري إلى من سبقك من جيل الأمهات القدامى كيف كن في قوة، وكانت الواحدة منهن تقوى على ما تقوى عليه عشرة من نساء اليوم اللائي تعودن الركون إلى الدعة والراحة، فخارت عزائمهن من بعد ما خارت قواهن.

١٧- إن الله مع الصابرين:

تتعرض الحياة الأسرية لنكبات، وهذه سنة الحياة، قال تعالى: ﴿ وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَيْءٍ مِّنَ ٱلْخَوْفِ وَٱلْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَنفُسِ وَٱلثَّمَرَٰتِ ۗ وَبَشِّرِ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٥٥﴾ ﴾

ولتعلم الزوجة أن الصبر بالتصبر، وأنها حين يراها الزوج صابرة صامدة، تقوى عزيمته، ويقوى على مواجهة الحياة، ويزداد حبه وإعزازه لها.

والمرأة لما جبلها الله عليه من عاطفة جياشة فهي أسرع للجزع من غيرها.

وبعض الزوجات يكثرن الشكوى عند كل ملمة، وبعضهن يتمارضن كثيراً وتشتكي بين لحظة وأخرى من أي شيء بسيط، وهذه الشكوى تقلق الزوج، أفلا تكوني صبورة؟ إلا تستطيع تحمل ما يلم بها بصبر جميل من غير أن تكثر الشكوى للزوج؟ فما أجمل الصبر عند الزوجات.

١٨- العون على طاعة الله:

نعمت الحياة الزوجية حين تعين الزوجة زوجها على طاعة الله عز وجل، وتذكره بالآخرة وبالجنة والنار وبالنية الحسنة عند كل عمل، وبالإخلاص لله ومراقبته في كل عمل.

قال النبي ﷺ: **(رحم الله رجلاً قام من الليل، فصلى وأيقظ أهله، فإن أبت نضح في وجهها الماء، ورحم الله امرأة قامت من الليل فصلت وأيقظت زوجها، فإن أبى نضحت في وجهه الماء).**

وأخيراً: تلك كلمات نابعة من القلب لتلك الزوجة الصالحة والتي أسأل الله أن يزيدها نفعاً وبركها بعد قراءتها لها وتطبيقها في واقعها وحياتها الزوجية، فليس أجمل من أن تكون المرأة الصالحة مشعل نور وهداية لبيتها وأسرتها بعد أن تستضيء هي بنور الكتاب والسنة.

الفصل الثالث
الحوار الزوجي

الفصل الثالث

الحوار الزوجي

المشكلة في الحياة الزوجية تكون في كثير من الأحيان من جهل كل من الزوجين بما ينفر الزوج الآخر منه أو بما هو سبب الغل والحقد والعداوة لدى الطرف الآخر نحوه، وهذا يعني أنه قبل كل شيء لا بد من جلسة أو أكثر بين الزوجين يستمع فيها كل منهما إلى الآخر استماع من يريد أن يفهم وجهة نظر الآخر ليرى: لعل الحق معه فيها، وليس استماع من يريد الدفاع عن نفسه ورد التهم عنها، وإثبات أنه ليس مخطئاً وأن كل الخطأ هو خطأ الطرف الآخر، إذ في هذه الهالة تنعدم المحاولة لفهم الطرف الآخر، وبالتالي يستحيل أن يفهم كل منهما الآخر، وبالمقابل فإن على كل من الزوجين عندما يحكي للآخر شكواه أن يتجنب لوم الآخر، وأن يتجنب اتهام الآخر، إذ الهدف من بث الشكوى إنما هو جعل الآخر يفهم معاناة الأول، ويدرك دوره فيها كي يغير من نفسه أو من سلوكه، حتى تنتهي هذه المعاناة، وليس الهدف محاكمة الطرف الآخر، ومعاقبته على ما ارتكبه من حق صاحب المعاناة ويتم ذلك بأن يقول صاحب الشكوى للآخر: عندما فعلت كذا كذا شعرت أنا بكذا وكذا، وهذا أسلوب يحقق التعبير عن المشكلة دون الاتهام واللوم للآخر، إذ الاتهام واللوم يجعل الآخر دفاعياً وليس مستمعاً يريد الفهم.

إن هذه المصارحة في إطار من الرحمة، كثيراً ما تحقق التغيير، فيقوم الطرف الآخر بتغيير ما يستطيع في نفسه كي يستعيد بعض إعجاب الزوج

الآخر به، ويقوم بتغيير سلوكه الذي كان يسيء فيه للطرف الآخر بوعي أو دون وعي.

أما ما لا يستطيع الطرف الآخر تغييره في نفسه من طباع مثلاً، فلا بد فيه للطرف الأول من التقبل لهذه الطباع التي لا يحبها في زوجه، ولا بد من تقبل العيوب الخلقية الجسدية التي من العسير أو من المستحيل تغيير ها، فالتقبل يمهد الطريق للحب، والحب يؤدي إلى مزيد من التقبل.

وتبقى لدينا مشاعر الغيظ المتراكم في النفس بسبب إساءات سبقت ومضت، فتحولت إلى حقد و غل و عداوة، وبخاصة أن المرء تجنب في عملية المصارحة توجيه اللوم والاتهام للطرف الآخر، إن هذه المشاعر الدفينة في النفس لا تذهب ولا تزول و حدها، ولا يستطيع الزمن و حده أن يمحو ها من النفس، قد تتمكن النفس من إزاحتها عن دائرة الشعور لكنها لن تتمكن من النجاة من تأثيرها في مشاعرها وعواطفها، ومهما خبأها الإنسان فستبقى جداراً يحول بين المرء وحب الزوج الآخر حتى تزول ويشفى صدره منها.

* **وللشفاء من هذه المشاعر طريقتان:**

- **الأولى:** هي الانتقام والعقوبة التي تحقق العدل فتريح النفس، وتزيل منها مشاعر الغيظ والحقد والعداوة المتراكمة، وواضح أنه لا مجال لمثل هذه الطريقة في حياة زوجية نسعى إلى إعادة المودة والرحمة إليها.
- **أما الطريقة الأخرى:** فهي المسامحة والعفو والغفران من أعماق القلب، لا المسامحة بالعقل واللسان فقط، وحتى تكون المسامحة والعفو من أعماق القلب لا بد أن يتذكر الإنسان أنه هو المستفيد الأول منها، وأن

الله يعوضه عما لقي من الإساءات، لأن الله دعانا إلى المغفرة، ووعدنا بالثواب عليها، من أجل أن تتخلص نفوس المسلمين من مشاعر مزعجة للنفس، فيكون بذلك عفو وغفروا وسامحوا، إنها مسامحة في سبيل الله ترضي الله وتريح النفس، ولا خلاف في أن الزوج أو الزوجة أولى بها من الكفار أو الغرباء، ذلك أن الأقربين أولى بالمعروف.

إن التصرف المثالي عندما نتلقى إساءة ممن نحب هو كظم غيظنا الذي لا بد أن يثور في نفوسنا، لكن هذا الغيظ لو بقي فيها فإنه يتراكم ويتحول إلى غل وحقد، وقد ننساه لكنه باق في النفس ليحول بيننا وبين حبنا للزوج أو الزوجة، لذا لا بد أن يتبع كظم الغيظ عفو عن الإساءة وذلك بعد مرور بعض الوقت وهدوء النفس والمشاعر، والمرحلة الارقى والفعالة جداً في التأثير في الزوج (أو الزوجة) الذي أساء، هي الدفع بالتي هي أحسن أي الإحسان إليه بإخلاص ومن القلب رغم إساءته وهذا مستحيل ما لم يسبقه العفو والمسامحة ولذا امتدح الله المتقين بقوله ﴿ وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغۡفِرَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ وَجَنَّةٍ عَرۡضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلۡأَرۡضُ أُعِدَّتۡ لِلۡمُتَّقِينَ ١٣٣ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ فِي ٱلسَّرَّآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَٱلۡكَٰظِمِينَ ٱلۡغَيۡظَ وَٱلۡعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ١٣٤ ﴾(آل عمران ١٣٣-١٣٤).

إذاً (والكاظمين الغيظ) وبعد كظم الغيظ (والعافين عن الناس) وبعد العفو دعوة إلى الإحسان إلى المسيء، أي: إلى الدفع بالتي هي أحسن (والله يحب المحسنين) وليس أولى من الزوج والزوجة بهذه المعاملة، وإذا قدرنا عليها عاد الحب إلى الحياة الزوجية بعد غياب.

وحتى يكون العفو والمسامحة من أعماق القلب يحتاج الإنسان إلى تكرار هذا العفو بلسانه وفي غياب الطرف المسيء مراراً وتكراراً، إذ التكرار باللسان

مع محاولة الشعور بما يقوله اللسان يجعل الأمر يصل إلى أعماق القلب ليطهره مما فيه.

الفصل الرابع

عـمل المــرأة المسلمة

الفصل الرابع

عـمل المــرأة المسلمة

قيدوها بالعمل وظلموها حين دفعوها إلى الخروج من بيتها، وزينوا لها أعمال الرجال، أوهموها بأن هذا تحرير لها، وإطلاق لها من أسر البيت.

وحين جربت المرأة العمل، أدركت إنما قيدت نفسها بقيود قاسية، ووقعت في أسر، أدركت معه ما كانت تنعم به من حرية عظيمة في البيت، مملكتها التي تفعل فيها ما تشاء.

تقول الدكتورة هولي اتكنسون: (إن النساء هذه الأيام يعملن ما يساوي وظيفتين ونصف الوظيفة، وحين تتاح لهن الفرصة للشكوى، فإن الإرهاق المزمن يحتل الاولوية لديهن، قبل القلق والعصبية والضغوط).

أقامت (الواشنطن بوست ماجازين) استطلاعاً للرأي بين النساء العاملات لمعرفة مواقفهن، وكيف ينظرن إلى أنفسهن.

لقد اعتمد الاستفتاء على إجراء المقابلات عبر الهاتف، حيث تم اختيار ١٢١٠ امرأة بصورة عشوائية، أعمارهم فوق الثامنة عشر، ويعشن في العاصمة الامريكية وما حولها، وكانت ٩٧٨ من هؤلاء النساء يعملن دواماً كاملاً، و ٢٣٢ يعملن نصف دوام.

وظهر في الاستفتاء أن ٤٠% من هؤلاء يعملن في الأعمال الإدارية، و ٥٠% يعملن موظفات، والباقي عاملات.

وقالت معظم النساء المشاركات: إنهن يجدن أنفسهن في سجن، أو في حيز الإهمال، وأنهن يعتقدن بأن النساء بوجه عام يواجهن أوضاعاً ظالمة، وغير منصفة في العمل.

- وكانت نتائج الاستفتاء كالتالي:
- ٦٦% من النساء المشاركات في الاستفتاء قلن: إن النساء في واشنطن يعاملن بصورة أسوأ من الرجال، في حالة التنافس للحصول على وظائف قيادية وإدارية.
- ٥٦% من النساء يعاملن بصورة أسوأ في حالة الحصول على الترقية.
- ٥٨% من النساء يتقاضين أجوراً أقل من الرجال على الأعمال نفسها.

وذكرت المشاركات أن النساء العاملات أصبحن يقبلن بهذه المكانة الدونية في مجالات العمل وبأنهن مواطنات من الدرجة الثانية، وعلى الرغم من أنهن يشعرن بالإحباط تجاه هذا فإنهن يقبلن به.

لننتقل إلى أوروبا، حيث وضع البرلمان الأوروبي تقريراً هاما عن وضع المرأة في أوروبا، تبين منه أن النساء الأوروبيات مظلومات.

يقول التقرير الذي استغرق وضعه سنتين ونصف السنة: إن نسبة العاطلات عن العمل في أوروبا تفوق أربع أضعاف نسبة الرجال العاطلين عن العمل.

وان أجور النساء مازالت اقل من أجور الرجال، ولا تزال وظائف عدة في الحياة العامة والأعمال التجارية تكاد تكون محصورة بالرجال.

فنسبة الصحافيات الألمانيات مثلا لا تتجاوز ال١٧% من مجموع الصحفيين وأستاذات الجامعة في فرنسا وبريطانيا لا تتجاوز نسبة ٨% كما لا يوجد في الحكومات الأوروبية أكثر من ١٦ وزيرة مقابل ١٨٧ وزيرا.

وهذا على الرغم من أن عدد النساء أكثر من عدد الرجال في أوروبا، وقد لا حظ التقرير أن هناك اتجاها قوياً في أوروبا يدعو المرأة إلى العودة المنزل والاهتمام بالأعمال المنزلية وتربية الأطفال بدلا من المضاربة على الرجال، لان ذلك يحل مشكلة البطالة في أوروبا ويحل مشكلة القارة من جراء تناقص السكان الذي أدى إليه تحرر المرأة وإيثارها العمل على الولادة وتربية الأطفال.

وفي روسيا يشاهد السياح الذين يزورونها المرأة الروسية و هي تزاول أعمالا شاقة في الشوارع مثل تنظيف الأرصفة وسفلتت الطرقات وقيادة الجرارات الضخمة وتنزيل البضائع الثقيلة أو تحميلها على البواخر في الموانئ وهكذا.

وبما ان النقابات النسائية تتذمر من هذه الأوضاع منذ مدة طويلة، فقد أصدرت السلطات هناك قرارا يمنع النساء من مزاولة ٤٦٠ مهنة مصنفة في جدول المهن الشاقة.

ونصل إلى اليابان، حيث أظهرت إحصائيات أصدرتها وزارة العمل اليابانية أن معدل اجر المرأة ينقص بنسبة ٥٣% عن معدل اجر الرجل.

و من بين ثمانين الف خريجة جامعية غادرن مقاعد الدراسة في عام ١٩٨٤ كانت عشر خريجات فقط وجدن عملا في الصناعات الخاصة يتفق مع مؤهلاتهن.

وهناك١٠٥٠ مؤسسة من مجموع١٥٠٠ مؤسسة لا تسمح للنساء حتى بإجراء فحوص مقابلة العمل.

وهكذا دفعوا بالمرأة الى العمل دون ان يحترموها او حتى يعطوها أجرا عادلا وحرموا البيت من رعايتها لزوجها وأطفالها، واعتقد أن التعقيب على هذه البيانات والإحصاءات سيكون دربا من العبث ولاسيما أنها حقائق تتحدث عن نفسها وتدافع عن نظرة الإسلام لعمل المرأة دون أي محاولة من أي عالم اوفقيه للتدخل في هذا، ولننطلق الى معلم أخر وسؤال يطرح نفسه بشدة على النساء العاملات المتزوجات: سيدتي أيهما تفضلين: النجاح في العمل ام النجاح في الزواج؟

في إحصائية نشرت في كتاب (الإسلام والأسرة) عن نجاح المرأة في العمل ونجاحها في الزواج فكانت النتيجة التالية:

أثبتت الإحصائيات أن المرأة تفضل النجاح في زواجها على النجاح في عملها، وقد أجريت إحصائيات ضخمة في ألمانيا بين السيدات اللاتي يمتلكن المراكز الكبيرة في الشركات والمصالح، وسئلت كل واحدة عن تفضيل العمل او البيت والزوج والأولاد فكانت النتيجة مذهلة، حيث أجابت الغالبية العظمى منهن: إنها تفضل نجاحها في الحياة الزوجية على النجاح في عملها وانها مستعدة للتضحية بعملها ومركزها الكبير ولا يمكن ان تضحي ببيتها وزوجها وأولادها.

وأجابت مجموعة كبيرةٍ من السيدات غير المتزوجات: بأنهن كن يفضلن الزواج مع البقاء في مراكز صغيرة جدا وتقاضي مربتات ضئيلة جدا من

الوصول إلى هذه المراتب المرموقة بدون زواج، فقد تبين لهن إن النجاح في العمل لم يعطهن الاستقرار والسعادة الحقيقية التي تتمناها كل واحدة لنفسها.

وكلمتي هنا: لا تعليق، إلا على نساء الإسلام الأتي قلبت عندهن الحقائق، وخدعن بما سولو لهن من زينة العمل والخروج من البيت.

المرأة والعمل:

تحتار المرأة و هي عاملة أو مستعدة للعمل أتعمل أم تمكث في بيتها؟ والحق أن صغار القوم وكبارهم قد قرروا مكوثها في بيتها، خاصة في زمن كزمننا وأن الأكاذيب التي تنادي بخروجها قد ظهر ضلالها وإضلالها.

فهي في الحقيقة لا توفر شيئاً، إذ أن مستلزمات الخروج تلزمها الكثير وتفقدها مالاً يقدّر بميزانية مخصوصة قد يفقدها كثيراً من أهداف العمل الاقتصادية، و يزداد الأمر تبعة ومشقة إن كان لديها أولاد، فحنانها لأولادها وتربيتها لهم وجلوسها بجانبهم لا يستطيع غيرها القيام به، وبخروجها للعمل لا تحقق معنى الزواج الطيب و هو (السكن للزوج) فكيف يسكن إلى مجهدة؟ فتدفعه أحياناً إلى الانحراف والبعد عنها، وقد أجمع المؤرخون والمنادون بحريات المرأة وعظيمات النساء أن أنسب مكان للمرأة هو البيت.

عمل المرأة استثناء وليس قاعدة:

قضية عمل المرأة من القضايا المطروحة منذ زمن بعيد على بساط البحث والمناقشة، وقد تكلم فيها الكثير من علمائنا ومفكرينا، بما يغني، ربما، عن مزيد من الكلام والعرض، إلا أننا سنبرز هنا قضية مهمة ربما تغيب عن أذهان البعض ألا وهي: أن عمل المرأة يضل استثناءً وخروجاً عن القاعدة مهما

توفر فيه من ضوابط وأن الأصل ألا تعمل المرأة إلا في بيتها وبين أبنائها مهما قيل عن جدوى عملها واحتياج المجتمع لها.

أقول ذلك ولا يعنيني أبداً أن تصدم هذه الحقيقة بعض من تأثر ها بشبهات الغرب ودعاو يه أو من أ صيبوا بهزيمة نفسية جعلتهم يعالجون قضايانا من خندق المدافع ومن منطلق رد الفعل.

واعتقد أن أدلة ذلك من الواقع، أعني ما يعضد هذا الأصل ويقويه مشاهدة للعيان ويوضحها بجلاء ما نسمع بين الحين والآخر من صيحات تنبيه وتحذير تطلقها العاقلات من الشرق والغرب بعد أن ذقن مرارة الخروج عن الفطرة، وخرجن يزاحمن الرجال في كل مكان، حتى لو دخل الرجال حجر ضب لدخلنه وراءهم.

ولذلك سنعتني عنا بالأدلة الشرعية التي تبرز بجلاء أن جعل عمل المرأة هو الأ صل والقا عدة مهما توفر فيه من ضوابط أمر يخالف روح الشريعة ويناقض كثيراً من نصوصها، ويتعارض مع كثير من شرائعها وحدودها تعارضاً واضحاً، ومن الادلة التي تبين ذلك:

١- قال الله تعالى: ﴿ ٱلرِّجَالُ قَوَّٰمُونَ عَلَى ٱلنِّسَآءِ بِمَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بَعۡضَهُمۡ عَلَىٰ بَعۡضٖ وَبِمَآ أَنفَقُواْ مِنۡ أَمۡوَٰلِهِمۡۚ ﴾ (النساء ٣٤).

تشير الآية إلى سنة من سنن الله الثابتة، وهو قوامة الرجال على الذساء، وقد بين الله سبحانه حكمته في ذلك بسببين ظاهرين:

أ- أولهما أن فطرة الرجل تخالف فطرة المرأة فهي تفضله في تدبير شؤون المنزل وتربية الولد والقيام عليه بما جبلت عليه من الحنان والرقة ومن التركيب العضوي الذي يعينها على وظيفتها، أما الرجل

فهو يفضلها في القوة البدنية وفي قوة التفكير ورباطة الجأش مما يعده للكفاح ومعالجة المشاق، والكدح وراء معاش الأسرة، وفي سبيل الحفاظ على كيانها ودفع ما يهدده من أخطار.

قال أبو السعود: والتفضيل للرجال لكمال العقل وحسن التدبير ورزانة الرأي ومزيد القوة ولذلك خصوا بالنبوة والإمامة والولاية والشهادة والجهاد وغير ذلك.

ب- وثاني السببين الذي بذيت عليه القوامة هو أن الرجل يتولى الإنفاق لأنه هو الذي يكسب المال حسب ما جبل عليه، فليس من العدل أن يكلف فرد بالإنفاق على جماعة أو هيئة ولا يكون له رأي في الإشراف على مصارف هذه النفقة، فإذا اعتبرنا عمل المرأة خارج المنزل وكدها في سبيل كسب المال إلى جانب الرجل أصلاً من أصول تنظيمنا الاجتماعي، فقد أخرجناها عن وظيفتها من ناحية، وقد أخللنا بما هو مقرر في الآية الكريمة من قوامة الرجل عليها من ناحية أخرى، لأن هذه القوامة مبنية على أصلين:

أحدهما: فضل الرجل على المرأة في الصلاحية للعمل خارج البيت.

ثانيهما: أنه هو المكلف بالإنفاق على الأسرة.

ومن المظاهر التشريعية لتطبيق الأصل الأول – وهو فضل الرجل على المرأة في الصلاحية للعمل خارج البيت- أن شهادة المرأة لا تغني عن شهادة الرجل، ولا بد من انضمام امرأتين اثنتين لشهادة رجل واحد، وذلك بنص كتاب الله الحكيم في قوله تعالى: ﴿وَٱسْتَشْهِدُواْ شَهِيدَيْنِ مِن رِّجَالِكُمْ ۖ فَإِن لَّمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَٱمْرَأَتَانِ مِمَّن تَرْضَوْنَ مِنَ ٱلشُّهَدَآءِ أَن تَضِلَّ إِحْدَىٰهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحْدَىٰهُمَا ٱلْأُخْرَىٰ﴾ .

ففي الآية لفته جديرة بالانتباه و هي أن المرأة ليس من شأنها أن تخالط الرجال في شؤون العمل والحياة و من تتحفظ في هذا الاختلاط إن دعتها إلى ذلك الحاجة أو ساقتها إليه المصادفة و هي مظنة أن لا تعي تفاصيل الواقعة التي تدلي بشهادتها فيها كما يعيها الرجل، لذلك كانت في حاجة إلى أن تساعدها امرأة أخرى في هذه الشهادة حتى اتفاقهما مقام شهادة رجل واحد.

ومن المظاهر التشريعية لتطبيق الأصل الثاني- وهو تكليف الرجل بالإنفاق- أن نصيبه المقرر في الميراث ضعف نصيب المرأة، وذلك بنص قوله تعالى: ﴿ يُوصِيكُمُ ٱللَّهُ فِيٓ أَوۡلَٰدِكُمۡۖ لِلذَّكَرِ مِثۡلُ حَظِّ ٱلۡأُنثَيَيۡنِۚ ﴾ .

يقول الشيخ الشنقيطي، رحمه الله: (لم يبين هنا حكمة تفضيل الذكر على الانثى في الميراث مع أنهما سواء في القرابة ولكنه أشار إلى ذلك في موضع آخر وهو قوله تعالى: ﴿ ٱلرِّجَالُ قَوَّٰمُونَ عَلَى ٱلنِّسَآءِ ﴾ لأن القائم على غيره المنفق ماله عليه مترقب للنقص دائماً والمقوم عليه المنفق عليه المال مترقب للزيادة دائماً، والحكمة في إيثار مترقب النقص على مرتقب الزيادة جبراً لنقصه المرتقب ظاهرة جداً.).(اضواء البيان)

٢- يقول الله تعالى: ﴿ وَلَهُنَّ مِثۡلُ ٱلَّذِي عَلَيۡهِنَّ بِٱلۡمَعۡرُوفِۚ وَلِلرِّجَالِ عَلَيۡهِنَّ دَرَجَةٞۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٞ ﴾ منزلة ليست لهن وهو قيامه عليها بالإنفاق وكونه من أهل الجهاد والعقل والقوة وهي منزلة تكليف لا تشريف.

ويقول سبحانه ﴿ وَإِن طَلَّقۡتُمُوهُنَّ مِن قَبۡلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ وَقَدۡ فَرَضۡتُمۡ لَهُنَّ فَرِيضَةٗ فَنِصۡفُ مَا فَرَضۡتُمۡ إِلَّآ أَن يَعۡفُونَ أَوۡ يَعۡفُوَاْ ٱلَّذِي بِيَدِهِۦ عُقۡدَةُ ٱلنِّكَاحِ ﴾ الآيتان كلتاهما تؤكدان ما قررته الآية الأولى من قوامة الرجل على النساء.

ومن مظاهرها في الآية الثانية جعل عقدة النكاح ﴿ إِلَّآ أَن يَعۡفُونَ أَوۡ يَعۡفُوَاْ ٱلَّذِي بِيَدِهِۦ عُقۡدَةُ ٱلنِّكَاحِ ﴾ يد الرجل، و هي قوامة تسقط من تلقاء نفسها وتصبح داحضة بوضع الرجل مع المرأة على قدم المساواة في ميادين العمل والكسب.

الفصل الخامس
تعدد الزوجات في الإسلام

الفصل الخامس

تعدد الزوجات في الإسلام

هذه القضية أجلب عليها أعداء الإسلام بخيلهم ورجلهم زاعمين أن هذا الفعل أي: التعدد – وحشية لا ترتضى وشهوانية غير مقبولة وانتقاص من حق المرأة لا يستساغ وظلم لها و..... ألخ. تلك الافتراءات.

(كيف يجوز أن يجرؤ الغربيون على الثورة ضد تعدد الزوجات المحدود عند الشرقيين مادام البغاء شائعاً في بلادهم؟).

فلا يصح أن يقال عن بيئة أن أهلها مفردون للزوجة مادام فيها إلى جانب الزوجة الشرعية خدينات من وراء ستار.

ومتى وزنَّا الامور بقسطاس مستقيم ظهر لنا أن تعدد الزوجات الإسلامي الذي يحفظ ويحمي ويغذي ويكسو النساء أرجح وزناً من البغاء الغربي الذي يسمح بأن يتخذ الرجل إمرأة لمحض إشباع شهواته ثم يقذف بها إلى الشارع متى قضى منها أوطاره.

ليس هذا من قول أحد دعاة الإسلام إذما هو من قول: (آني بيزانت) زعيمة التيوصوفية العالمية وذلك في كتابها (الأديان المنتشرة في الهند) فاعتبروا يا اولي....

قال (اليوتنان كولونيل كادي): (إن تعدد الزوجات تجيزه الشريعة الإسلامية بشروط محددة، وبالفعل نرى العالم كله يستعمله).

وقال أيضاً (من الواضح أن الفرنسوي الثري الذي يمكنه أن يتزوج باثنتين فأكثر هو أقل حالاً من المسلم الذي لا يحتاج إلى الاختفاء إذا أراد أن

يعيش مع اثنتين فأكثر وينتج عن ذلك هذا الفرق: أن أولاد المسلم الذي تعددت زوجاتـه متسـاوون ومعتـرف بهـم وبعيشـون مـع آبـائهم جهـرة بخـلاف اولاد الفرنسوي الذي يولدون في فراش مختف فهم خارجون عن القانون).

وتقول الاستاذة (لاندمان) ليس هناك سوى عدد محدود للغاية من الرجال في العالم فقد قتل بعضهم في الحروب والآن حان الوقت كي تختار المرأة زوجاً من بين الرجال المتزوجين وأن تتفاوض مع زوجته على أن تصبح فرداً من أفراد أسرته.

ها نحن نراهم يعتبرون التعدد حلاً لارتفاع معدل الطلاق وقلة الرجال، فأحكام الجاهلية المعاصرة مبنية على الفساد وصدق الله الذي سمى حكم غيره حكماً جاهلياً فقال: ﴿ أَفَحُكْمَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ يَبْغُونَ ۚ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴾ **المائدة ٥٠**

فما خالف حكم الله فهو حكم جاهلي أياً كان.

لقد جاء الإسلام والرجل يتزوج بما شاء من النساء حتى أسلم بعض أهل الجاهلية وعنده عشرة نسوة.

فحدد الإسلام العدد بأربع نسوة فقط ولما حدد الله التعدد بأربع لم يوجبه على عباده بل أباحه لهم بشروطه من العدل والاستطاعة.

فإذا لم يكتف الرجل بزوجة واحدة أو غير ذلك من الأسباب فإن الشريعة الإسلامية توجد له مخرجاً وتفتح اله آفاقاً فله أن يتزوج أخرى تناسبه دون أن يلجأ للوقوع في أعراض الآخرين وما يلي ذلك من غش للمجتمع واختلاط في الأنساب ومـا يعقـب ذلـك مـن حسـرة الضـمير وتأنيـب الـنفس اللوامـة أو يلجـأ للتخلص من زوجته لتتاح لبه الفرصة للزواج بأخرى.

أيريدون أن تكون الحياة الزوجية جحيماً لا يطاق فيلجأ الأزواج حينئذ إلى قتل زوجاتهم غيلة.

وقد حدث هذا في بلاد الحضارة المادية، ففي تقرير لمكتب المباحث الفيدرالي الأمريكي عام ١٩٧٩ م قدر أن ٤٠% من النساء اللاتي يتعرضن للموت يقتلهن أزواجهن وتقرير للوكالة الأمريكية المركزية للفحص والتحقيق هناك زوجة يضربها زوجها كل ١٨ ثانية في أمريكا.

أيريدون ضرب وقتل الزوجات أم يريدون أن يبقى عدد من النساء بلا أزواج؟.

فمن المعلوم أن النساء أكثر من الرجال وأن الحروب والحوادث تطحن الرجال فتترمل النساء فمن للأرامل والمطلقات؟.

إن لم تكن قضية التعدد حلاً من الحلول؟

وهذا باب واسع للمواساة في الإسلام وحكمة بالغة في مشروعية التعدد.

وإن غضبت بعض النساء أو زمجر أعداء دين الله.. أليست المرأة يسوؤها أن تبقى مطلقة؟.

ويشق عليها أن تظل أرملة؟.

ويعييها أن تطول أيمتها؟.

ولكنها عاطفة المرأة التي تسبق عقلها في كثير من الأحيان، والإنصاف عزيز، فما دام الأمر كذلك إذا تأيمت أو ترملت أو طلقت فلماذا لا ترضى بالتعدد كحل لمشكلة اجتماعية قد تقع هي فيها يوم من الأيام؟.

وقد تكون ضحيتها هي فليس أحد من البشر مخلداً.

وقد قيل لخير الناس ﴿ وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِّن قَبْلِكَ الْخُلْدَ أَفَإِين مِّتَّ فَهُمُ الْخَالِدُونَ ﴾ **(الانبياء ٣٤).**

ونسبة النساء أعلى من نسبة الرجال، وسوف يأتي زمان يصبح الرجل الواحد في مقابل خمسين امرأة.

وقد ثبت في حديث أنس بن مالك أنه قال : ألا أحدثكم حديثاً سمعته من رسول الله ﷺ لا يحدثكم أحد بعدي سمعه منه: **" إن من أشراط الساعة أن يرفع العلم ويظهر الجهل ويفشو الزنا ويشرب الخمر ويذهب الرجال وتبقى النساء حتى يكون لخمسين امرأة قيم واحد "**متفق عليه.

وفي حديث أبي موسى: **" ويرى الرجل الواحد يتبعه أربعون امرأة يلُذن به من قلة الرجال وكثرة النساء "** متفق عليه

إذاً هذه نتيجة حتمية للحروب وكثرة القتل التي أخبر عنها الصادق المصدوق ﷺ والتي عبر عنها بالهرج حتى لا يدري القاتل فيما قتل ولا المقتول فيما قتل!

جاء ذلك في حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول ﷺ: **" والذي نفسي بيده لا تذهب الدنيا حتى يأتي على الناس يوم لا يدري القاتل فيما قتل ولا المقتول فيما قُتل"** فقيل كيف يكون ذلك، قال: **"الهرج. القاتل والمقتول في النار "**

وقد حدث ما يشبه هذا قبل أكثر من ثلاثمائة سنة!

فقد نقص عدد الرجال الألمان بعد حرب الثلاثين سنة كثيراً فقرر مجلس حكومة(فرانكونيا) إجازة أن يتزوج الرجل امرأتين.

(إنه لم يقم الدليل حتى الآن بأي طريقة مطلقة على أن تعدد الزوجات هو بالضرورة شر اجتماعي وعقبة في طريق التقدم وفي استطاعتنا أيضاً أن نصر على أنه في بعض مراحل التطور الاجتماعي عندما تنشأ أحوال خاصة بعينها- كأن يقتل عدد من الذكور ضخم إلى حد استثنائي في الحروب مثلاً- يصبح تعدد الزوجات ضرورة اجتماعية وعلى أية حال فليس ينبغي أن نحكم على هذه الظاهرة بمفاهيم العصور القديمة المتأخرة لأنها كانت في أيام محمد ﷺ مقبولة قبولاً كاملاً وكانت معترفاً بها من وجهة النظر الشرعية لا بين العرب فحسب، بل بين كثير من شعوب المنطقة أيضاً)

هذا نص ترجمة ما قالته الكاتبة الإيطالية (لورا فيشيا فاغليري) فلِم لم تشن عليها الغارات!! وتوصم بالتخلف والرجعية؟! ألأنها إيطالية؟

وقال الفيلسوف الإنكليزي (سبنسر) في (أصول الاجتماع):(وإذا طرأت على الامة حال اجتاحت رجالها بالحروب، ولم يكن لكل رجل بالباقين إلا زوجة واحدة، وبقيت نساء عديدات بال أزواج، ينتج عن ذلك نقص في عدد المواليد لا محالة ولا يكون عددهم لعدد الوفيات، وتكون النتيجة أن الأمة (الموحدة للزوجات) تفنى أمام الأمة المعددة.

هناك من ترملت في أوج سعادتها، وأول أيامها، وعز شبابها، فلم تبق مع زوجها سوى ليلة أو ليال فمن لها بعد ذلك؟ ماذا لو كانت ابنتك؟ أو أختك؟ أو قريبتك؟ ماذا كنت تتمنى لها؟ ألست تطلب لها الستر، ولو في ظل رجل معدد؟ بلى والله.

فلماذا الاعتراض على حكم أحكم الحاكمين؟

وأنت أيتها المرأة ماذا لو كنت أنت المترملة؟

أما كنت تبحثين عن ستر الله، ولو مع مسن معدد؟

إن لسان حال كثيرات ممن فاتهن قطار الزواج ونعق الشيب بمفارق رؤوسهن يقلن: مرحباً بزوج أياً كان ذلك الزوج، بل إننا نسمع آهات الكثيرات منهن وقد فاتهن الزواج وهن يتحسرن على رد من تقدم إليهن، ويشتكين هجران الناس لأبواب آبائهن، فلا أحد يطرق الباب ولا أحد يخطبهن.

فيا ضيعة الأعمار لا تتعوض! وينقمن بلسان الحال أو المقال على من تتشبث بزوجها، ولا ترضى أن يشاركها فيه غيرها.

فعلام عدم الرضا من حكم شرع لمصلحتك، بل ولمصلحة بنات جنسك؟أما الغربيون فسنتهم التعدد، ولكن مع العشيقات والخليلات، فيتخذ أحدهم عشرات الخليلات وربما لم يعاشر زوجته زمناً طويلاً فتلجأ هي الأخرى إلى تعدد الأخدان.

وهناك طائفة من الامريكان يسمون (شيعة المورمون) وهم نصارى، ويقولون بتعدد الزوجات ومن منسوبي تلك الطائفة من يتزوج عشرة نساء، بل كان لقائدهم (يونج) عشرون زوجة، وللرجل منهم أن يجمع بين الاخوات، وبين الام وابنتها.

والسؤال: لِم لم نسمع يوماً من الأيام من ينتقد تلك الطائفة، أو يشنّع عليها؟ لتعلم حقيقة الهجوم الصارخ على التعدد، وإنه جزء من الهجمة الشرسة على دين الإسلام، لا على التعدد نفسه

حلال للنصارى من كل جنس، حرام على بني الإسلام، أو قل: هو الكيل بمكيالين، والوزن بميزانين.

ولا لوم على من كان اعشى البصيرة أن سقط في حفر الضلال، أو تردى في هوة التبعية، أو خنق نفسه بربقة التقليد الأعمى.

والحق أن مسألة التعدد ينبغي النظر إليها على أنها شرع أحكم الحاكمين، والله يحكم لا معقب لحكمه، ولا راد لأمره، ولا يسئل عما يفعل و هم يسئلون، ومن رضي بحكم البشر عن حكم رب البشر ﴿ سَأُصْلِيهِ سَقَرَ ﴿٢٦﴾ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا سَقَرُ ﴿٢٧﴾ لَا تُبْقِي وَلَا تَذَرُ ﴿٢٨﴾ لَوَّاحَةٌ لِّلْبَشَرِ ﴿٢٩﴾ عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ ﴿٣٠﴾ ﴾ وإن تعدد الزوجات له من الحكم والفوائد ما أغنى العلماء والدعاة لذكره عن أن أعيد أنا تلك الفوائد والحكم هنا، وإنما أردت أن أنبه إلى جملة أمور:

١- لا يجوز مناقشة قضية التعدد هل تؤيد أو تعارض؟

بل ذلك كفر بالله العظيم، إذ هو متضمن لرد ما شرعه الله العليم الحكيم، ولكن يجوز أن نناقش هل يناسب التعدد فلاناً من الناس، أي: قضية شخص بعينه، وقد لا يناسب التعدد شخص بعينه، إما لعدم استطاعته القيام بحق الزوجات، أو لعدم القدرة على العدل، أو لغير ذلك من الأسباب.

٢- إن القدرة على التعدد مسألة نسبية، أعني: قد تقبل المرأة الزواج بالمتزوج الفقير لمعان أخرى غير القدرة المالية.

٣- إذا كان التعدد حق الرجل الذي أحقه الله تعالى له في الشرع، فليكن رجلاً على هذا القدر من المروءة والنخوة والرجولة،فليظهر أمام الجميع وليقل: سأتزوج، ولتكن امرأته وأم أولاده أحدى جهات الاستشارة وأخذ المشورة منها، أو على الأقل العلم لا الاذن، فينبغي عليه أن يغلق باب سوء الظن

عليها، ولا يدع للشيطان سبيلاً للولوج إلى قلبها وإفساده، فخيركم خيركم لأهله.

٤- إن العدل المطلوب في التعدد عدل النفقة والمبيت والولد والقيام على الشأن والاقتراع عند السفر كما هو معلوم في كتب الفقه على اختلاف مذاهبها، وليس في المحبة والميل القلبي، إذ القلوب بيد فاطرها وباريها.

٥- رسالتي لكل زوجة تزوج عليها زوجها: أن تصبر وتحتسب وتسلم أمرها لله تعالى، وتحسن استقبال زوجها، وتجعل ذلك كله باباً من أبواب دخول الجنة، والولوج على الله تعالى.

٦- ورسالتي لكل راغب في التعدد: عليك بالإخلاص، وتقوى الله تعالى، والنظر في أمرك وعواقب فعلك، واتقِ الله في امرأتك، وإياك والكذب، وإياك والكذب، وإياك والكذب.

الحكمة من تعدد الزوجات

والحكمة من تعدد أزواج النبي ﷺ

إن تعدد الزوجات في البيئة الإنسانية والعربية قبل الإسلام كان شائعاً. وكان زواج الرسول ﷺ بأكثر من واحدة كان في المدينة المنورة. وفي سن الكهولة هذين الأمرين – لهما حكمة في تعدد زوجات الرسول ﷺ والملابسات التي اقتضت كل زيجة من زيجاته ووفقاً للترتيب الزمني لها.

١- **في زواجه من خديجة بنت خويلد رضي الله عنها:** عندما تزوجها الرسول ﷺ أرملة زوجاته وقد بلغت من العمر أربعين سنة وكان النبي في عنفوان الشباب ولم يتجاوز الخمسة وعشرين. فعاشا معاً لخمس وعشرون سنة

إلى أن توفيت وعمرها الخامسة والستون. ولم يتزوج النبي ﷺ غيرها وفي حياتها في هذا تبين لنا أن زواجه من خديجة أبعد ما يكون عن دوافع الشهوة والهوى، وإلا اختار الشابات وخاصة كان ﷺ مرغوباً فيه لما اشتهر من مكارم الأخلاق وجميل الصفة بل كان يبحث عن الطهر والعفاف فوجده في خديجة بنت خويلد رضي الله عنها.

٢- **زواجه من سوْدة بنت زمعة رضي الله عنها** في نفس العام الذي توفيت فيه خديجة رضي الله عنها توفي أبو طالب عم النبي ﷺ وسمى هذا العام بعام الحزن، وأصبح النبي ﷺ وحيداً لا ناصر له ولا معين له، وصار في حاجة ماسة إلى من يسكن لها فتزوج من سوْدة رضي الله عنها وهي من المؤمنات المهاجرات لما توفي زوجها " السكران بن عمر " رضي الله عنه خافت إن عادت إلى أهلها أن يعذبوها ويفتنوها في دينها أو ربما يقتلونها ولما علم النبي بحالها رغب في زواجها صوناً لها من تلك الفتنة وحماية لها أن تصل لها يد الأذى وتكريماً لها وزوجها عن بلائهما في الله وهجرتها في سبيله وكان عمرها وقتئذ خمسة وخمسون سنة.

ولذلك قابل الناس تلك الالتفاتة من رسول ﷺ بالإعجاب والثناء فقد كفل هذه المرآة الحزينة الأرملة الوحيدة. ولكي يكون درساً لكل الرجال بأن يكون زواجهم بغية تحقيق أهداف سامية كهذه وهكذا ندرك مدى بطلان مغتربات أعداء الإسلام وأنها مهم بالشهوانية والأنانية.

٣- **السيدة عائشة بنت أبي بكر الصديق رضي الله عنها.** وهي الوحيدة من بين أزواجه الطاهرات التي تزوجها بكراً. وكانت ذات تسع سنوات وقت الزواج. وبهذه الزيجة وطدت العلاقة بين الصديق ﷺ وبين الرسول ﷺ

وبهذا قضى الرسول ﷺ على التآخي الجاهلي إذ كانت قد جرت عند بعض العرب أن يؤاخي بعضهم بعض. وكانت هذه الأخوة تتساوى مع الأخوة الحقيقية القائمة على صلة الدم وكانوا يحرمون الزواج عن أنفسهم ﷺ بالزواج من عائشة قال وقد ذكر موضعة من الرسول: وهل تصلح له؟.... إنما هي أبنة أخيه؟.

ولما رجعت خولة إلى رسول الله ﷺ وقالت له ذلك فقال لها: إرجعي إليه فقولي له: أنت أخي في الإسلام وأنا أخوك وابنتك تصلح لي [1].

وبهذا الزواج المبارك غدت عائشة رضي الله عنها أعلم الناس سألها الأكابر من أصحاب رسول الله ﷺ عن أمور الدين وبقيت ثمانية وأربعين سنة بعد وفاته. تنشر الدين وتبلغة إلى رجال والنساء.

ويذكر المؤرخون أن ربع الاحكام الشرعية إلى الأمة الإسلامية نقلت عن عائشة رضي الله عنها. ومن توجيهاتها. فقد روى عنها (٢٢١٠) حديثاً من أحاديث الرسول ﷺ. فيا له من سر أعظم من هذا الزواج الميمون؟.

وفي زواج عائشة رضي الله عنها من الرسول ﷺ هناك حادثتين هامتين في حياة عائشة جعلت المستشرقين الخبثاء بعد ألف وأربعمائة عام يهدرون ومجترين الماضي بقصد النيل من الرسول ﷺ ومن ثم القدح في الرسالة الإسلامية، كما حدث في الدنمارك وتبعه وهي خطبة عائشة وهي لم تتجاوز السابعة من عمرها وحادثة الأفك.

الحادثة الأولى التي اتخذها الإ'داء منفذاً للطعن وهو " الجمع بين الكهل والطفلة الغريرة العذراء " وانتهزوا بذلك لرسول ﷺ بالشهوانية والثورة

---

(١) تاريخ الطبري ٣ / ١٦٣ .

الغريزية منساقين وراء التعصب الأعمى والحقد الأسود عل الإسلام ورسول الإسلام منساقين ومتقاعسين عن زمن الحادث ومكانته وملابساته. فإن أهل مكة استقبلوا هذا الزواج كأي حدث طبيعي مألوف ومتوقع ولم يرد بخلد رجل من أعداء الرسول ﷺ موضعاً لمقاله أو موضعاً للتجرح والاتهام وهم الذين لم يتركوا سبيل للطعن إلا سلكوه ولو كان بهتاناً وهم في القوت نفسه لا يذكرون خطوبة محمد ﷺ لـ عائشة وهم يعلمون أنها كانت مذكورة قبل ذلك للخطبة من " جبير بن مطعم بن عدي "؟ وكيف ينكرون وهم يعلمون أنها ليست أول صبية تزف في مثل هذا السن لرجل في سن أبيها ولن تكن أخراهن في تلك البيئة؟

وكيف ينكرون وهم يعلمون ويرون عائشة نامية نمواً سريعاً كأمثالها في تلك البيئة. بل ويعتبرون الفتاة التي تتأخر عن الزواج في الخامسة عشرة متأخرة جداً.فقد قال احد المستشرقين زار الجزيرة العربية " كانت عائشة على صغر سنها نامية النمو السريع الذي تنموه نساء العرب. والذي يسبب لهن الهرم في آواخر سنهن التي تعقب العشرين وهذا الزواج شغل بعض المؤرخين لمحمد فنظروا إليه نظرة المجتمع العصري الذي يعيشون فيه. فلم يقدروا زواجاً مثل هذا الزواج كان ولا يزال عادة أسيوية ولم يفكروا أن هذه العادة لا زالت قائمة في شرق أوربا. وكانت طبيعية في اسبانيا والبرتغال إلى سنين قليلة وأنها ليست عادية اليوم في بعض المناطق الجبلية البعيدة في الولايات المتحدة [١].

ومن هذا وجب على من يكتب التاريخ التجني في الأحكام أن يؤخذ الحدث عن زمانه ومكانه وظروف بيئته. فلو قرؤوا هؤلاء المؤرخين نزاهة علمية متجردة عن الهوى لأدركوا أن خولة بنت حكيم هي التي عرضت عائشة

---

(١) نساء النبي د. بنت الشاطئ ٦٧ بودلي الرسول الترجمة العربية .

للرسول ﷺ ليتزوجها، فهي لم تفعل هذا لو لم تدرك أن عائشة في نمائها ونضجها صالحة للزواج وخولة هي العارفة بمآرب الرجال في النساء. ولأدركوا هؤلاء أيضاً أن أم عائشة (أم رومان) رضي الله عنها لم تكن لتوافق على هذا الزواج لو لم تدرك ثورة الأنوثة في ابنتها والأم هي أعلم الناس في علامات النضج في ابنتها لذلك قالت لأبي بكر الصديق: " هذه ابنتك عائشة قد أذهب الله من طريقها جبيراً وأهل جبير فادفعها إلى رسول الله ﷺ تلق الخير والبركة ".

وهكذا تداعى أعداء الإسلام المثارة حول انتهاك حرمة الطفولة والاستجابة للوحشية الجنسية ويتضح الحق جلياً لكل من له أدنى مسكة عقل وتفكير.

أما محنة الأفك: حديث المنافقين عن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها وكان على رأس هؤلاء المنافقين زعيم الخزرج عبد الله بن أبي سلول المشهور بالكذب والنفاق والبغض لرسول ﷺ، والى قتل رسول الله ﷺ وتوغير صدور المنافقين على الدين الجديد هذا لأنه أضاع الملك والتاج بظهور هذا الدين، فلا عجب أن يأخذ حديث الأفك والطعن في الإسلام ومن وراء الطعن في ذبي الإسلام وزوجته الطاهرة أم المؤمنين، وغرض بن سلول هو بعينه غرض كل متشبث بحديث الأفك إلى يومنا هذا، ليتخذ منه طعناً في الإسلام وخاصة بين المستبشرين من أصحاب العداوة القديمة المتأصلة في نفوسهم لهذا الدين منذ الحروب الصليبية وحتى الآن.

فمنهم من جاوز الحقيقة في وصف ما جاءت به الروايات زعم أن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها ابتعدت عن النبي يوماً كاملاً قضته في صحبة

صـفوان. خلافـاً لمـا جـاءت بـه الروايـات التـي نقلـت إلينـا حـديث الأفـك مثـل (درويل) صاحب ترجمة القرآن، فقال: في حديث سورة النور ومنهم من قال أن محمداً استنزل الآيات في سورة النور ليحمي سمعة زوجته ويدين الوشاة بالعقاب الذي ورد في تلك السورة وغيرهم والكل يأفك ويكذب، ويقلب الحقائق ويحملها ويحملها مالا يقبله عقل ولا دين، وغيرهن كل منهم هو غرض بن سلول... أنه أمرآة بريئة طاهرة لا ذنب لها إلا أنها زوج نبي يريدون التشكيك في رسالته.

بدأ حديث الأفك بعد عودة الرسول ﷺ من غزوة بني المستطلق، وكانت عودة الجيش من هذه الغزوة مضطرب لشيوع الفتنة بين المسلمين واتباع عبد الله بن أبي سلول رأس المنافقين وزعيم خزرج عندما تنازع رجلان منهم عل الماء وهذا ما يحدث على كل بئر وفي كل مورد يحدث فيه القصاد فصاح أحدهم يالخزرج، وصاح الآخر يالكفانة، يا للقريش لغاية البلبلة فخرج النبي ﷺ غاضباً لهذه العصبية البغيضة ويسأل ما بال دعوة الجاهلية؟ دعوها فإنها نتنة، واغتنم رأس الفتنة الفرصة ليثير فيها ثائرة التي تعصف بالمسلمين فطفق يقول قتهولا أو قد فعلوها؟ واله ما أرانا وجلابيب قريش هذه إلا كما قيل " سمهن كلبك يأكلك " أما والله لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن معها الأعز الأول؟؟؟ من حضرة من قومه يحرضهم ويقول لهم: هذا ما فعلتم بأنفسكم... أحللتم بلادكم وقاسمتموهم أموالكم ثم لم ترضوا بما فعلتم حتى جعلتم أنفسكم اعتراضاً للمنايا فقتلتم دونهم – يعني النبي ﷺ وشاع الخبر فأذن النبي ﷺ بالرحيل في ساعة لم يكن يرحل منه لشدة الحر، وسأله أسيد بن خضير ﷺ يا نبي الله، لقد رحلت في ساعة مبكرة أما كنت تروح في مثلها؟؟ فقال ﷺ " أما بلغك ما قال صاحبكم !!

يشير إلى كلام بن سلول؟ ثم سار الجيش سيراً حثيثاً. وجعل النبي ﷺ يضرب بالسوط راحلته في تراقها ليستعجلها. وانقض اليوم وليلته وصدر من اليوم التالي حتى إذ الشمس، ثم نزل الناس فلم يلبثوا أن وجدوا حس الأرض حتى وقعوا نياماً ولما أخذوا في المسير باتجاه المدينة دنا الليل وهم على مقربة منها فأناخ الركب للراحة. وذهبت أم المؤمنين عائشة لبعض شأنها وكانت هي التي وقفت عليها القرعة لمرافقة النبي ﷺ في هذه الغزوة ثم تفقدت عقدها وهي راجعة – فإذا به قد انسل منها فحبسها التماسة هنية؟ ثم عادت إلى هودجها فإذا بهم قد تركوه وارتحلوا وهم يحسبون أنها فيه لخفتها فأقامت رضي الله عنها حيث هي وظنت أنهم سيرجعون إليها لا محالة إذا أحسوا غيبتها وافتقدوها.

وكان صفوان بن المعطل ﷺ على ساقة الجيش يتخلف عنه ليلتقط ما يسقط من المتاع فلما نهض ليتبع الجيش في ساقته رأى سواداً على البعد. ثم عرف أنه أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها لأنه كان يراها قبل الحجاب فجعل يقول إنا لله وإنا إليه راجعون ويكرر ذلك لينبهها باسترجاعه لأنه يتهيب التحدث إليها فما كلمها بكلمة، وإذما أناخ لها الراحلة وأخذ بزمام البيصر فركبتها وانطلق يقود الراحلة حتى أدرك الجيش في نحر الظهيرة، وأطمأن الرسول أن وجدوها بخير، وسمع منها حديثاً عن سبب تخلفها فما أذكر منه حرفاً، ولكن بن سلول عدو الله يأبى أن يمر حدث إلا ويغلط فيه ووجد أن الفرصة مهيأة للقيل والقال، فأطلق لسانه البذيء وقال: " والله ما نجت منه ولا نجا منها – متوخياً من ذلك أن يوقع بين النبي ﷺ وأقرب المقربين إليه أبي بكر الصديق ﷺ أو يفلح من تشكيك المسلمين في كرامة نبيهم وتقول عائشة رضي الله عنها: وكان الذي تولى كبر الأفك عبد الله بن أبي سلول فقدمنا المدينة

فاشتكيت منها شهراً والناس يفيضون في قول أصحاب الأفك ولا أشعر و هو يريبني في وجهي أني لا أرى النبي ﷺ اللطف الذي كنت أرى منه حين أشتكي إنما يدخل فيسلم فيقول: كيتكم؟ ثم ينصرف فذلك الذي يريبني منه ولا أشعر بالشر حتى نقهت فخرجت أنا وأم مسطح قبل المناصع و هي متبرزنا، وكنا لا نخرج إلا ليلاً إلى ليل، وذلك قبل أن نتخذ الكتف قريباً من بيوتنا. و حين نمشي مغثرت أم مسطح في مرطها، فقالت: تعس مسطح فقلت لها بئسما قلت أتسبين رجلاً شهد بدراً؟ فقلت يا هنتاه ألم تسمعي ما قال؟ قلت و ما قال؟ فأخبرتني ما قاله أهل الأفك، فازددت مرضاً إلى مرضي فلما رجع الرسول ﷺ إلى بيته دخل فسلم وقال: كيتكم؟ فقلت أذن لي أبوي، قالت: وأنا حينئذ أريد أن أستيقن الخبر من قبلهما: فأذن لي رسول ﷺ فأتيت أبوي فقلت لأمي: يا أمتاه ماذا يتحدث الناس به؟ فقالت يا بنية هو على نفسك الشأن فو الله تعلما كانت إمرآة قط وضيئة عند رجل ولها ضرائر ألا كثرن عليها، فقلت سبحان الله !! ولقد تحدث الناس بهذا !؟ قالت: فبكيت تلك الليلة حتى أصبحت لا يرفأ لي دمع ولا أكتحل بنوم ثم أصبحت أبكي، و قد بكيت ليلتين ويوماً وأبواي يظنان أن البكاء فالق كبدي قالت: فبينما هما جالسان عندي وأنا أبكي أو استأذنت امرآة من الأنصار فأذنت لها فجلست تبكي معي، فبينما ظن كذلك دخل علينا رسول ﷺ فسلم ثم جلس وتشهد حين جلس، ثم قال: " أما بعد يا عائشة فأنه بلغني عنك كذا وكذا، فإن كنت بريئة فسيبرئك الله، وأن كنت ألمت بذنباً فاستغفري الله وتوبي إيه، فإن العبد إذا اعترف بذنبه ثم تاب تاب الله عليه، فلما قضى رسول ﷺ مقالته قلص دمعي، حتى ما أمسى منه قطرة، فقلت لأبي، أجب عني رسول ﷺ فيما

قال: قال: والله ما أدري ما أقول رسول الله ﷺ فيما قال: قالت: والله ما أدري ما أقول لرسول الله ﷺ.

قالت ثم قلت: إني والله لقد علمتم أنكم سمعتم ما تحدث به الناس حتى استقر في أنفسكم وصدقتم به، وإن قلت لكم: إني بريئة لا تصدقوني بذلك. ولئن اعترفت لكم بأمر.

والله يعلم إني بريئة لا تصدقوني فو الله ما أجد لي ولكم إلا أبا يوسف: إذا قال: فصبر جميل والله المستعان عما تصفون قالت: ثم تحولت فاضطجعت على فراشي والله أعلم إني بريئة وأن الله مبرئي برائتي، ولكن و الله ما كنت أظن أن الله ينزل في شأني وحياً يتلي ولشأني في نفسي كان أحقر أن يتكلم الله في بأمر يتلي ! ولكن كنت أرجوا أن الرسول ﷺ يرى في النوم رؤيا ليبرئني الله بها. فو الله ما رام الرسول مجلسه ولا خرج أحد من أهل البيت حتى أنزل الله على نبيه فأخذه ما كان يأخذه من الرحاء حتى أن لتحدر منه؟؟؟؟ الجُمانُ من العرق من ثقل القول الذي أنزل عليه، قالت: فسر عن النبي ﷺ وهو يضحك وكان أول كلمة تكلم بها أن قال لي: ابشري يا عائشة أما والله فقد برأك فقالت لي أمي، قومي إلى رسول الله ﷺ فقلت لا والله لا أقوم إليه ولا أحمد إلا الله هو الذي أنزل براءتي فأنزل الله عز وجل ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ جَآءُو بِٱلْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنكُمْ ۚ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَّكُم ۖ بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۚ لِكُلِّ ٱمْرِئٍ مِّنْهُم مَّا ٱكْتَسَبَ مِنَ ٱلْإِثْمِ ۚ وَٱلَّذِى تَوَلَّىٰ كِبْرَهُۥ مِنْهُمْ لَهُۥ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١١﴾ لَّوْلَآ إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ ٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بِأَنفُسِهِمْ خَيْرًا وَقَالُوا۟ هَٰذَآ إِفْكٌ مُّبِينٌ ﴿١٢﴾ لَّوْلَا جَآءُو عَلَيْهِ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَآءَ ۚ فَإِذْ لَمْ يَأْتُوا۟ بِٱلشُّهَدَآءِ فَأُو۟لَٰٓئِكَ عِندَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْكَٰذِبُونَ ﴿١٣﴾ وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ لَمَسَّكُمْ فِى مَآ أَفَضْتُمْ فِيهِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٤﴾ إِذْ تَلَقَّوْنَهُۥ بِأَلْسِنَتِكُمْ وَتَقُولُونَ بِأَفْوَٰهِكُم مَّا لَيْسَ لَكُم بِهِۦ عِلْمٌ وَتَحْسَبُونَهُۥ هَيِّنًا وَهُوَ عِندَ ٱللَّهِ عَظِيمٌ ﴿١٥﴾ وَلَوْلَآ إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُم مَّا يَكُونُ لَنَآ أَن نَّتَكَلَّمَ

بِهَٰذَا سُبْحَٰنَكَ هَٰذَا بُهْتَٰنٌ عَظِيمٌ ﴿١٦﴾ يَعِظُكُمُ ٱللَّهُ أَن تَعُودُوا۟ لِمِثْلِهِۦٓ أَبَدًا إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٧﴾ وَيُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْءَايَٰتِ ۚ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿١٨﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ ٱلْفَٰحِشَةُ فِى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ ۚ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿١٩﴾ وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ وَأَنَّ ٱللَّهَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿٢٠﴾ ﴾النور: ١١ - ٢٠ .

ولقد تأذى الرسول ﷺ بحديث الأفك وقضى فترة طويلة من الوقت شديد القلق لا يدري ماذا يفعل واستثار أصحابه في هذا الشأن فقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه باسلوبه الحاسم: قال: من زوجها لك يا رسول الله؟.

قال: أتظن أن الله تعالى دلس عليك فيها؟؟ سبحانك هذا بهتان عظيم.

ودعا الرسول ﷺ علياً وأسامة بن زيد ليستأمرهما في فراق أهله.

فقال اسامة بن زيد رضي الله عنه: أهلك يا رسول الله ولا نعلم إلا خيراً.

وقال علي رضي الله عنه: يا رسول الله لم يضيق الله عليك والنساء سواها كثير. وأن تسأل الجارية يعني بريرة – تصدقك – فدعا بها وسألها:

أي بريرة هل رأيت فيها شيئاً يريبك؟

قالت له بريرة: لا والذي بعثك بالحق ما رأيت منها أمراً أغمصته عليها أكثر منها جار حديثة السن تنام عن عجين أهلها، فيأتي الداجن يأكله.

وسأل رسول الله ﷺ عن أمر عائشة فقالت: يا رسول الله أحمي سمعي وبصري، والله ما علمت منها إلا خيراً، والله ما أكملها وإني لمهاجرتها ولكن ما كنت لأقول إلا الحق.

هذه خلاصة حادثة الأفك كما ذكرتها كتب السنن وكتب السير الصحيحة.

يقول العقاد في كتابه " الصديقة بنت الصديق " ومن وسع القارئ أن يعرف قيمة هذه الوشاية من نظرة واحدة فهي على التحقيق وشاية لا قيمة لها

عند منصف. يلمس من ورائها تربة الكيد والوقيعة التي تنبت فيها، إذ هي تربة وبيئة تنضج بسخائم الخصومة الدينية والسياسية ومساوئ الخبث والكذب والنفاق، وخليف بها أن تبعث الشك في كل حديث ينبت بين طياتها ولو زعموا له من الأسانيد والشبهات أضعاف ما زعموا له ذه الوشاية الواهية وليس لها من سند ولا شبهة إلا أن السيدة عائشة تأخرت في الطريق هنيهةً حين تحرك المعسكر على حين فجأة. وقد كانت الرحلة كلها كثيرة المفاجآت في مواعيد النزول والرحيل. تلك الشبهة لا تكفي للشك في أمرآة من عامة المسلمين الخارجين للجهاد في حضرة نبي الله، إذ لو كانت كل امرآة تتأخر في الطريق تؤخذ في التهمة في دينها وعرضها لكانت التهم في الأعراض أهون شيء يخطر على بال.

بل لو تأخرت كل أمرآة في الركب غير السيدة عائشة لجاز أن تلحق بها شبهة بهذا التأخير ولأن الركب لم تكن فيه أمرآة غير ها. يهابها الموكلون بهودجها أن ينادوها ليتأكدوا من وجودها ولم تكن فيه أمرآة أخرى تهاب الرقبة من جيش المسلمين كما تهابها. وهي زوج النبي ﷺ وبنت الصديق وقدكان أبوها يحمل راية المهاجرين في تلك الغزوة بعينها. وعلى الذي يقبل وشاية كتلك الوشاية الواهية أن يروض عقله على تصديق أمور كثيرة لا موجب لتصديقها إلا أنها تفتقر إلى كل دليل والأدلة على ما يناقضها كثير. عليه أن يصدق صفوان بن المعطل كان لا يؤمن بالنبي ولا بأحكام الإسلام، وأن يصدق أن السيدة عائشة كانت – وهي زوج الذبي ﷺ: لا تؤمن به ولا تعمل بدينه، ولا دليل على هذا ولا ذاك، بل الادلة على إيمان صفوان وإيمان عائشة تجري في كل سياق وردت لهما سيره فيه

فصفوان كان مسلماً غيوراً وكانت غيرته في حادثة الماء التي تصادى فيها المهاجرون واتباع بني سلول هي التي عرضته لهجاء حسان بن ثابت ولعها هي التي بغضته إلى بن سلول فتمادى من أجل ذلك في اتهامه وقد حضر الغزوات ومات شهيداً ولم يذكر قط بسوء. والسيدة عائشة آمنت بكل كلمة قالها النبي وحفظتها حفظ من يتبرك بها ولا يغفل عنها. ومن إيمانها بصدق هذه الكلمات أنها اشتبكت في خصومات دامية تثير الحفائظ وتهون عليها أن تحارب خصوماً باختلاف الاحاديث التي تزري بهم وتبطل وعواهم لو كانت ترتاب في صديق الاحاديث كلها. ولكنها لم تنج لنفسها قط شيئاً من ذلك ولم تذكر حديثاً قط على غير وجهة الذي تؤيده الروايات الأخرى. وقد كانت في طريقها إلى وقفة الجمل بعد وفاة النبي ﷺ بزهاء ثلاثين سنة، فنبحتها كلاب على مقربة من ماء في بعض الطريق فسألت أي ماء هذا؟ قال الدليل: هذا ماء الجوأب فاجفلت اجفالة مريعة وصاحت بحيث يسمعها أدلاؤها. إنا لله وإنا إليه راجعون وضربت عند بعيرها. فأناخت والت أن تتحول عن مكانها فلما سألت في ذلك قالت: إني سمعت رسول الله ﷺ يقول وعند نساؤه: ليت شعري ابتكن تنبحها كلاب الجواب؟؟

ردوني ردوني والله أنا صاحبة ماء الجوأب وما زال القوم مقيمين في ذلك المكان يوماً وليلة وهي مصرة على الرجعة وهم يزعمون أن الدليل أخطأ وأن المكان غير المكان الذي تخشاه ولم يزل عبد الله بن الزبير يقنعها ويهدئ من روعها وهو ابن اختها وأحب الناس إليها وبه تكن بأشهر الروايات وهي تأبى أن تسير إلا أن تعود إلى مكة حتى أرسولوا إليها من يصيح النجاء النجاء قد أدرككم علي بن أبي طالب، فأذنت لهم بالمسير وقد أخافتها الصيحة

وخامرها الشك في كلام الدليل. هذا وليس معها في الركب من سامعي الحديث غيرها. فكيف تعذر بالنبي زوجه تصدقه هذا التصديق ولا تأمن أن ينكشف سرها بوحي من الله؟

وعلى الرغم من هذه المحنة القاسية للجماعة المسلمة فإن فيها درساً بل دروساً بليغة لكل مسلم ومسلمة على مدار التاريخ ليعلم كل إنسان بأنه ليس هناك إنسان فوق الشبهات مهما علا شأنه فقد نالت الغربة أعظم الرجال وأعظم النساء رسول الله ﷺ وأم المؤمنين عائشة رضي الله عنها.

وهكذا ينبغي عليك أيها الأخت المسلمة أن تعلمي أن الطريق إلى الجنة محفوف بالمكارة وأنه لا بد من الابتلاء ولا بد من الأذى من الأموال والأنفس ولابد من صبر ومقاومة فهي سنة الله في أصحاب العقائد والدعوات وهي ضريبة الإيمان وسلوك الدعوة إلى الله المؤدي لرضاء الله.

٤- **حفصة بنت عمر بن الخطاب** ﷺ وهي أرملة خنيس بن حذافة ﷺ الذي استشهد في غزوة بدر فعرضها عمر على صاحبيه أبي بكر وعثمان وهما الكفيئان الكريمان لابنته فاعتذرا لذلك. وشكا عمر لرسول الله في ذلك فقال له رسول الله ﷺ: (يتزوج حفصة من هو خير من عثمان، وتزوج عثمان من هو خير من حفصة) صحيح البخاري.

وتزوج رسول الله من حفصة في السنة الثالثة للهجرة ليسوي بين عمر وبين أبي بكر في شرف المصاهرة ومتانة الصحبة. وليس بالإمكان مكافئة هذين الصاحبين الجليلين على صدقهما وإخلاصهما وتضحياتهما كشرف أعلى من هذه المصاهرة الكريمة. والمؤمل في ظروف زواجه من حفصة يدرك تماما أن لا سلطان للشهوة والهوى في مثل هذا الزواج، حيث لم تكن رضي الله

عنها ذات بهاء وجمال وكانت أرمله وكان ﷺ قد بلغ الخامسة والخمسين من العمر ولكنها سياسة الوفاء للأوفياء المخلصين في حب الله ورسوله، وتزوج عثمان من ابنة الرسول ﷺ.

٥- زينب بنت خزيمة رضي الله عنها

وهي أرملة عبيدة بن الحارث ﷺ الذي استشهد في غزوة بدر، وكانت هي من المؤمنات الصابرات اللواتي ضحين في النفس والمال في سبيل الله وأصبحت بعد وفاته بأمس الحاجة إلى الرعاية حيث ناهزت الستين من عمرها ولما علم الرسول ﷺ بحالتها وصبرها وجهادها أواها إليه وأكرمها وجبر بخاطرها حيث ضمها إلى أمهات المؤمنين، ولم تلبث أن توفيت بعد زواجها من الرسول ﷺ بثمانية أشهر وقيل أنها بقيت معه عامين وعلى كل الأحوال فهي الوحيدة التي توفيت من أزواج الرسول ﷺ قبله في حياته بعد خديجة رضي الله عنها.

أيها الافاكين المغرضين الذين يتقولون على الرسول ويتهمونه بالشهوانية والأنانية حاشاه من ذلك، إنما هي النبل والرحمة في معلم البشرية.

٦ – هند بنت أبي أمية (أم سلمة) رضي الله عنها.

هـي أول امـرأة مهـاجرة خرجـت إلـى الحبشـة فـراراً بـدينها. وهـي أول صنعينة دخلت إلى المدينة و هي أرمله الشهيد عبدالله بن عبد الأسد احد أول السابقين في الإسلام خلف وراءه أرمله تناهز الخامسة والستين ولها ابنان صغيران، وابنتان صغيرتان بلا كفيل ولامعين.

تقدم الرسول ص خاطباً ليكفلها وأيتامها الأربعة. فاعتذرت رضي الله عنها في بداية الأمر قائلة: إني مسنة وإني ام أيتام و شديدة الغيرة. فقال لها الرسول ﷺ: " أما السن فانا اكبر منك سناً – لا يعبأ بالسن – وأما الغيرة فيذهبها الله، وأما الأيتام فالي الله والرسول – أي أضمهم الي " وهكذا وافقت من الزواج من النبي ص وقام النبي ص بالأشراف على تربية الأيتام حتى لا يشعرون بفقدان الأب. و هذه الحكمة من وراء الزيجة من المرأة المسنه ذات الأيتام الأربعة.

٧ – زينب بنت جحش رضي الله عنها.

بنت عمت الرسول ﷺ وكان الرسول ﷺ قد زوجها متبناه زيد ابن حارث الذي كان يعرف بزيد بن محمد كما ورد في الصحيحين عن عبد الله بن عمر رضية الله عنه انه قال: ان زيد ابن حارث مولى رسول الله ص ما كنا ندعوه إلا زيـد ابـن محمـد حتـى نـزل القـرآن ﴿ ٱدْعُوهُمْ لِآبَآئِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِندَ ٱللَّهِ ﴾ **(الأحزاب:٥)**، فقال الذبي ﷺ " أنت زيد بن حارث بن شرحبيل" وكان نظام التبني سائدا منذ الجاهلية. وكان يصبح هذا المتبنى بمثابة الابن الصحيح في الأمور كلها. حتى فيما يتصل بتحريم علاقة الزواج والإرث وغير ذلك.ولما ساءت العلاقة بين زيد وزينب رضي الله عنهما وشكا زيد إلى الرسول ﷺ سوء

العلاقة الزوجية وأبدى رغبته في الطلاق – ولكن الرسول ﷺ منعه من الطلاق ونصحه قائلا: "امسك عليك زوجك" ففعل زيد ولكن ظل الخلاف يزداد بينهما حتى أصبحت حياتهما الزوجية لا تطاق فطلقها زيد رضي الله عنه وفي تلك البرهة شاءت إرادة الله إلى القضاء على نظام التبني إبطالا كاملا وإنهاء هذه البدعة الجاهلية – فإصر الله سبحانه الرسول أن يتزوجها رغم خوف الرسول ﷺ

من الناس والسنتهم يقولون إن الرسول ﷺ تزوج امرأة ابنه قال تعالى: ﴿ وَتَخْشَى ٱلنَّاسَ وَٱللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَىٰهُ ۖ فَلَمَّا قَضَىٰ زَيْدٌ مِّنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَٰكَهَا لِكَىْ لَا يَكُونَ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِىٓ أَزْوَٰجِ أَدْعِيَآئِهِمْ إِذَا قَضَوْا۟ مِنْهُنَّ وَطَرًا ۚ وَكَانَ أَمْرُ ٱللَّهِ مَفْعُولًا ﴿٣٧﴾ ﴾ (الأحزاب:٣٧) .

هذه الحكمة من زيجة الرسول من ابنه عمه زينب بنت جحش، اما ما يردده الافاكون المغرضون اعداء الاسلام فتدرك مدى الحقد والافتراء والاستغلال للروايات المكذوبه لتحقيق رغبتهم الهدامة للدين الاسلامي في قائدهم.

جعل المستشرقين والمبشرون من قصة زينب بنت جحش قصة غرام وولع، فالتاريخ الصحيح يحكم انها من مفاخر الرسول ﷺ فرضوا المثل الكامل للإيمان من حيث " لا يكمل ايمان المرء حتى يحب لاخية ما يحب لنفسه وجعل نفسه اول مثل لذلك فمل تقاليد الجاهلية وعاداتها – ولتطبيق النظام الجديد الذي انزله الله تعالى ويكفي لهدم القصد وما فيها ان زينب بنت جحش هي ابنه اميمة بنت عبد المطلب عمه الرسول ﷺ وانها ربيت بعينه وعنايته. وانها كانت لذلك منه البنت او الاخت الصغرى وانه كان يعرفها ويعرف اهي ذات مفاتن وجمال قبل ان تتزوج زيداً، وانه هو الذي خطبها لزيد فهذه حقائق تتداعى لها كل

الاقاصيص والحكايات من انه مر ببيت زيد ولم يكن زيد فيه، فراى زينب فبهره حسنها وقال سبحان الله مقلب القلوب – او لما فتح باب زيد عبث الهواء باستار على باب غرفة زينب فالفاها في قميصها ممددة وكانها " مدام ركابية " فانقلب قلبه فجاة ونسي سودة وعائشة وحفصة وزينب بنت خزيمة وام سلمة، ونسي كذلك خديجة رضي الله عنها ولو ان شيئاً علق بقلبه لخطبها الى اهلها على نفسه بدل ان يخطبها على زيد – وهذا الامر لايدع لتلك القصص الخالية التي يروونها الافاكين أي اساس من الحق – وما يثبت التاريخ ان محمداً لما خطب ابنه عمته زينب على مولاه زيد – ابى اخوها عبدالله بن جحش ان تكون اخته وهي قريشية هاشمية – وهي فوق ذلك ابن عمة الرسول ص تحت عبد رق اشيدته فلم تكن عند الاشراف الشريفات ليتزوجهن من موالي وان اعتقدوا. لكن محمداً يزيد ان يزيل مثل هذه الاعتبارات القائمة في النفوس

على العصبية وحدها. وان يدرك الناس جميعا ان لافضل لعربي على اعجمي الا بالتقوى قال تعالى: ﴿ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴾ (الحجرات اية١٣)

ولتكن زينب بنت عمته هي التي تحمل هذا الزوج عنها على تقاليد العرب – وهذا الهدم لعاداتها معصية في ذلك لما تقوله الناس عنها – ولكن زيد مولاه الذي تبنى – والذي اصبح صاحب حق في ان يرنه كسائر ابنائه. وفي قوله تعـــالى: ﴿ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ ۗ وَمَن يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُّبِينًا ﴿٣٦﴾ ﴾ (الاحزاب:٣٦).

ولم يبقى امام عبدالله واخته الا الاذعان بعد نزول هذه الاية فقالا: رجينا يا رسول الله وبني زيد بزينب بعد ان ساق النبي ﷺ عليها مهر ها – وسارت زينب الى زوجها لم يسلس له قيادها بل جعلت توذي زيد وبابنها لم يجر عليها

رق واشتكى زيد الى النبي يجيبه قائلا: امسك عليك زوجك واتق الله ولكن زيد لم يطق معاشرة زينب وابائها عليه طويلا فطلقها.

وكانت نزول الاية: قال تعالى : ﴿ وَمَا جَعَلَ أَدْعِيَاءَكُمْ أَبْنَاءَكُمْ ذَٰلِكُمْ قَوْلُكُم بِأَفْوَاهِكُمْ وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ ﴾ (الاحزاب ٤) .

معنى هذا انه يجوز للمدعي ان يتجوز مهن كانت زوجاً لما دعاه ويجوز للمتبني ان يتزوج ممن كانت زوجاً للمتبناه وينقض به تقاليد الجاهلية – ان محمداً نفسه وجد في نفسه غضاضة في تنفيذ هذا الحكم رغم قرة عزيمته في حكم الله في امراه بان يتزوج زينب بعد تطليق زيد ايها ودار بخاطره ما يقول الناس في حزقه هذه العادة القديمة المتاصله في نفوس العرب / وفي قوله تعـــالى: ﴿ وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَاهُ ﴾ (الاحـــزاب ٣٧).

وكان محمداً قدوة لكل امر من الله يامر به وما الغي عليه يبلغه للناس فلا يخش ما يقوله الناس في تزوجه من زوج زيد مولاه – وليتزوج من زينب ليكون قدوة وابطل الحقوق المقدرة لتبني والادعاء وبذلك نزلت الاية ﴿ فَلَمَّا قَضَىٰ زَيْدٌ مِّنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَاكَهَا لِكَيْ لَا يَكُونَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِي أَزْوَاجِ أَدْعِيَائِهِمْ إِذَا قَضَوْا مِنْهُنَّ وَطَرًا وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولًا ﴾ (الاحزاب:٣٧).

فما كتبه المستشرقون والمبشرون في قصة زينب بنت جحش وزوجها زيد ثم طلاقها منه وتزوجها الرسول ص قصة غرامية / التبشير المكشوف والتبشير باسم العلم والخصومة في الاسلام وفي النفوس من الحروب الصليبية هي التي تملي على هولاء جميعا ما يكتبون فيجنون على التاريخ في ازواج النبي ص وزواجه من ابنة عمته زينب بنت جحش خاصة.

٨ – جويرية بنت الحارث رضي الله عنها

ارملة عدو الاسلام الذي قتل يوم المريسع خلال غزوة بني المصطلق، وقعت جويرية اسيرة بيد المسلمين، وكانت من سهم ثابت بن قيس ض على تسع اواق فجاءت الى الرسول ص وطلبت منه الفكاك وفكر الرسول بابنة سيد بني المصطلق الحارث بن ضرار زعيم قطاع الطرق وصاحب الغارات على الطرق على المسلمين مع قبيلته – وارتاحت نفس الرسول لما خطر على نفسه فقال لجويرية وهي تقف امامه تطلب العون " هل لك خير من ذلك " فقالت وماهو؟ فقال: اؤدي عنك كتابك وأتزوجك، فقلت نعم يا رسول الله فقال رسول الله ص قد فعلت ".

وما اعلن خبر زواج رسول الله ﷺ من جويرية بنت الحارث حتى ظهرت نتائج الزيجة المباركة وحكمتها.

فابطال الاسلام اصحاب رسول الله ﷺ علموا بالخبر قالوا: اصحاب رسول الله يسترقون؟؟ فاعتقو ماكانو بايديهم من سبي لني المستلق وتولى عائشة رضي الله عنها فلقد اعتقى تزويجه اباها مائة اهل البيت من بني المستلق فما اعلم امراة اعظم بركة على قومها منها واما قوم جويرية من بني المستلق فلم يسعهم بعد اطلاق سراحهم والاحسان اليهم من قبل رسول الله ﷺ والمسلمين الا ان يسلموا ويتخلصوا من حقدهم على المسلمين وبذلك اصبحوا عوناً للمسلمين بعد ان كانوا محاربين لهم وعليهم.

وهكذا تبين لكل ذي بصيرة هدفاً اخر من تعدد الزوجات لرسول الله ص الا هو قوة المسلمين واستكثار من انصار الدعوة

٩- ام حبيبة بنت أبي سفيان رضي الله عنها

أرملة عبيد الله بنت جحس الذي فرت معه إلى الحبشة هروباً بدينها وفي بلاد القرية تنصر زوجها وارتد عن الإسلام وما لبث أن توفي وهو في الحبشة، وثبتت رملة بنت أبي سفيان على دينها وهجرتها رغم الشدائد والأهوال التي لاقتها لفقد الكفيل والمعيل. فاضطربت أم حبيبة رضي الله عنها وهي تفكر ماذا تعمل إذ هي عادت إلى أبيها وأمها في مكة وهم من ألذ أعداء رسول الله فالنتيجة معروفة فأنهم يجبرونها على الكفر والردة قهراً و إلا عذبوها عذاب شديداً وإن التحقت بالمدينة المنورة فليس هناك من يكفلها ويرعاها،وعلم رسول الله ﷺ بهذا فحب رسول الله ﷺ أن يكافئها على صبرها وثباتها فكتب إلى النجاشي ملك الحبشة ليزوجه إياها ولما علمت أم حبيبة بذلك فرحت فرحاً عظيماً ووافقت على ذلك وانتقلت أم حبيبة من أرض الحبشة إلى المدينة المنورة لتزف إلى رسول الله وكان عمرها سبعة وثلاثين سنة فهذه الحكمة من زواجها من رسول الله ﷺ تكريماً للمرآة الصابرة وصيانتها من المحنة في دينها وتأليف قلوب أهلها. من بني أمية لمكانتها في قومها.

١٠- صفية بنت حيي بن أخطب رضي الله عنه

ابنة سيد بني قريضة حيي بن أخطب أسرت بعد مقتل زوجها في غزوة خيبر. ولما دخلت على رسول الله ﷺ قال لها: " لم يزل أبوك أشد الله إن الله يقول في كتابه العزيز: : ﴿ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ﴾ الأنعام: ١٦٤.

وقال لها النبي ﷺ: " اختاري فإن اخترت الإسلام أمسكتك لنفسي وإن اخترت اليهودية فعسى أن أعتقك فلتخفي بقومك فقالت يا رسول الله: " لقد هويت الإسلام وصدقت بك قبل أن تدعوني حيث صرت عند رحلك ومالي في

اليهودية أرب و مالي في اليهودية والد ولا أخ وخيرتني الكفر و الإسلام فالله والرسول أحب إلي من العتق وأن أرجع إلى قومي. فأمسكها رسول الله لنفسه. وجعل عتقها صداقها.ففي حكمة هذا الزواج حكمة عظيمة. فقد أحسن الرسول ﷺ لهذه المرآة وأكرمها وتلطف بها حتى أصبحت تفضله على أهلها وقومها مع أنه كان بإمكانها الرجوع إلى قومها إلى جانب من اليهود اسلموا بعد هذا الزواج المبارك.

١١- زواج الرسول ﷺ من مارية القبطية

كانت مارية (رضي الله عنها) من أب قبطي وأم مسيحية روحية من " كورة أذصنا " شرق الذيل في صعيد مصر وانتقلت هي وأختها سيرين إلى قصر المقوص ملك الإسكندرية عظيم الأقباط وحين حمل " حاطب بن بلتعة " اخذ الرسالة إلى ملك المقوص من النبي وكان نصها الآية التي نزلت فيها ﴿ **قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ تَعَالَوْا۟ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍۭ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِۦ شَيْـًٔا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ۚ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَقُولُوا۟ ٱشْهَدُوا۟ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴿٦٤﴾** ﴾ **(ال عمـران: ٦٤)**.

وكان نص الرسالة: بسم الله الرحمن الرحيم

من محمد بن عبدالله إلى المقوقس عظيم الأقباط سلام من اتبع الهدى أما بعد، فاني ادعوك بدعاية الإسلام اسلم تسلم يوتك مرتين، فان توليت فان عليك اثم في وقار ووضعه في حقه من عاج وأعطاه للحاريد، وسأل حاطب عن النبي وصفاته فقال المقوقس كنت اعلم ان نبيا قد بقى وكنت أظن يخرج بالشام وهناك كان مخرج الأنبياء فأراه قبل خرج من ارض العرب ولكن القبط لا تتطاوعني. وخاف على ملكه ان يفقده. ورد على الكتاب قائلا: (اما بعد فقد قرات كتابك

وفهمت ما ذكرت فيه وما تدعو اليه وقد علمت ان نبيا قد بقى وكنت اظن ان يخرج من ارض الشام وقد أكرمت رسولك وبعثت لك بجاريتين لهما من القبط مكانا عظيما وكسوة ومطيه لتركبها والسلام عليكم) وانطلق حاطب ومعه الفتاتان ماريا وأختها سيرين وعبد وألف مثقال ذهب وعشرون ثوبا لينا من نسيج مصر وبقله شبهاء (ذلول) وحاين من عسل وبعض العود والند والمسك ودعت الفتاتان الارض التي عليها صباها، وعرض الاسلام على ماريا واختها ورغبها فيه فأسلمت هي وأختها ووصل الركب المدينة بعد ان عاد الرسول من الحديبية وعقد الهدنة مع قريش سنة ٧ للهجرة وأعجبته ماريا.

ووهب اختها إلى شاعره حسان ابن ثابت فهية ام ولده عبد الرحمن _ ماريا شابة بيضاء جعيدة الشعر جذابة الملامح من ارض النيل – وكان كثير الاهتمام بها ويمكث عندها طويلا ليلا ونهارا في ساعات فراغه – في العالية ضاحية في المدينة وضرب عليها الحجاب شأن امهات المؤمنين وسرعان ما سرت البشرى ان المصطفى ينتظر مولودا من ماريا القبطية – وسماه " إبراهيم " – فنحن هنا في هذا الموقف وما كتبه الحاسدون الحاقدون الغرب في نساء النبي ما كان رسول الله إلى في رغبة. نشر الاسلام في الغرب في شمال افريقيا والتي اكملها من بعده عمر بن الخطاب وبعده من القادة فكانت تعزيزا للمقوقس القبطي والامصر.

١٢- ميمونة بنت الحارث رضي الله عنها

أرملة أبارهم بن القرى وهي آخر أمرآة تزوجها الرسول ﷺ وذلك سنة سبع من الهجرة في عمرة القضاء وكان الداعي لهذا الزواج رغبة الرسول ﷺ

في تأليف القبائل وهدايتهم إلى الإسلام حيث كان قرابة ميمونة رضي الله عنها متشعبة في بني هاشم وبني مخزوم.

فإن الغايات السامية والأهداف من تعدد الزوجات واستيعابها بحول الله: -

١- **المصالح التعليمية:** انتشار التعليم من الوسط النسائي. حيث أن امور تتعلق بهن ويخجلن أن يسألن رسول الله ﷺ كأحكام الزوجية ومسائل الحيض والنفاس والجنابة والطهارة وغير ذلك.

٢- **المصالح التشريعية:** كإبطال عامة التبني التي كانت سائدة في الجاهلية ومسألة التآخي. والمساهمة الكبرى في رواية الحديث فقد روى نساء النبي ﷺ عدد من الأحاديث ما يقارب ثلاثة آلاف حديث.

٣- **المصالح الاجتماعية:** توثيق روابط الصحبة بين رسول الله ﷺ وبين مصاهرته الشريعة.

٤- **المصالح السياسية:** حيث كذب كبار القبائل بمصاهرتهم بل دخولهم في دين الإسلام عن طواعة واختيار.

٥- **المصالح الإنسانية:** حيث حقق الرسول ﷺ مبدأ التكافل وقد اتضح هذا جالياً في زواج رسول ﷺ من نساء الأرامل ولم يبقى لهن سنداً ولا معين يكفلهم ويكفل أطفالهن اليتامى.

٦- **المصالح التربوية:** إعطاء القدوة الحسنة والمثل الكامل لكل الأزواج والزوجات ويتضح هذا من حسن معاشرة الرسول ﷺ لأزواجه والعدل بينهن في القسمة والمبيت والنفقة واحتمال غضبهن بالأتاه والرفق والموعظة الحسنة.

فأين موقف الأفاكين والمغرضين والمستشرقين من زواج الرسول ﷺ. بهؤلاء النسوة الأفاضل...؟

من انتهاك الدنمارك وهولندا وتبعها من دول الغرب. و هل تمت هذه الزيجات بدافع الأنانية والشهوات الجنسية كما يزعمون؟

أم هم من منتهى الإيثار والتضحية والتكريم للإنسانية أصلحوا أيها الدنماركيون أيها الأفاكين فإن كلمة الإسلام سوف تعلى وكل يوم نرى راية الإسلام تعلو إن الدول الغربية استرجعت نفسها في اقتصادها العالمي وانهيار القروض واسترجاع الدول إلى الدين الإسلامي والعمل بما فيه يخص الاقتصاد. وفي تمسك الدول الغربية في شرعية الاقتصاد الدولي في الدول الكبرى شرعية اللادين التي قادتها الدول الكبرى على العالم أجمع. وكيف حدثت الحروب والثورات في البلدان كأن التي وضعت يدها على العولمة بدل أن تصعد الفقر والمجاعة بل زادت نسبة الفقر والمجاعة والفساد الأخلاقي وانهيار المرآة لا تجد نفسها إلا سلعة تباع وتشترى. وهي لا تدري في نفسها. لا شفاعة لهم في الدنيا ولا الآخرة.

فالإسلام دين واقعي يقيم نظمه على أساس أن الإنسان يحمل من الميول والنزاعات والنقص والضعف وله من العواطف والمشاعر ما يجعله يقع في ضرورات تحتاج إلى حلول.

إن الإسلام جعل الرابطة الزوجية المقدسة مسدودة بقوة لا يدع إلى اليأس من أول وهلة فيمن بهم إلى التريث والمصابرة حتى في حالة الكراهية فإن تجاوز مسألة الحب والكره إلى النشور والنفور فليس الطلاق أول خاطر يهدي إليه الإسلام بل لابد محاولة يقوم بها الآخرون وتوفيق يحاول الخيرون: ﴿ وَإِنْ

خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَٱبْعَثُوا۟ حَكَمًا مِّنْ أَهْلِهِۦ وَحَكَمًا مِّنْ أَهْلِهَآ إِن يُرِيدَآ إِصْلَٰحًا يُوَفِّقِ ٱللَّهُ بَيْنَهُمَآ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا خَبِيرًا ﴿٣٥﴾ ﴾ النساء: ٣٥. ﴿ وَإِنِ ٱمْرَأَةٌ خَافَتْ مِنۢ بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَآ أَن يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا ۚ وَٱلصُّلْحُ خَيْرٌ ۗ وَأُحْضِرَتِ ٱلْأَنفُسُ ٱلشُّحَّ ۚ وَإِن تُحْسِنُوا۟ وَتَتَّقُوا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴿١٢٨﴾ ﴾ النساء: ١٢٨.

فإذا لم تجد هذه الوساطة فالأمر أذن جد وهناك مالا تستقم معه هذه الحياة ولا يستقر لا قرار وإمساك الزوجية في هذا الحال محاولة فاشلة. يزيدها الضغط فشلاً ومن الحكمة التسليم بالواقع وإنهاء هذه الحياة الشريعة الإسلامية انفردت بنظام المراجعة في الطلاق دون الشرائع الأخرى حرصاً على إعادة الرابطة الزوجية وحفظاً على الذرية من الضياع والتشرد واستصلاح لما فسد بين الزوجين من مودة وسكن والطلاق الرجعي في الإسلام. هو المرة الأولى والثانية فترة اختيار للزوجين وفرصة تأمل ومراجعة للأخطاء والزلات والندم والتوبة ثم العودة إلى بيت الزوجية وما يضلله من مودة ورحمة وسكن وذرية حسنة وإذا اعتبرت الحياة الزوجية جحيماً لا يطاق فلا بد من نهايتها في شرعية الإسلام بالمرآة والعلامات الزوجية ارتفع الإسلام بالمرآة إلى المستوى الطاهر الكريم وإنشاء للمرآة من القيمية والاعتبار والحقوق والضمانات وليدة لا توأد ومخطوبة لا تنكح لا تنكح إلا بإذنها ثيباً أو بكراً وزوجة له حقوق الرعاية وفق ضمانات الشريعة ومطلقة لها الحقوق في التشريع الإسلامي.

شرع الإسلام هذا كله للنساء في كل مكان في العالم فإن شرعها إنما هي شريعة السماء للأرض شريعة القرآن العظيم.

وليعرف كل مسلم وكل مسلمة في العالم مدى البهتان الكاذب والتعصب البشري اللئيم الصادر عن الصليبية الحاقدة والصهيونية الماكرة. ومقترحات

المستشرقين. الصادر عن أكبر هيئة رسمية في الغرب وخاصة في مقر الأمم هيئة الأمم المتحدة حيث تعيش المرآة هناك أشقق وأفسق حياة عبر القرون والتي سوف نتكلم عنها في صفحات هذا الكتاب على أن المرآة الشرقية محجوراً عنها. وأن هناك فوارق بينها وبين الرجال ومدد ذلك إلى الدين الإسلامي ووقوفة عقبة ففي سبيل نهوض المرآة ومساواتها بالرجل؟؟.

إن خلاص المرآة من الاضطهاد والظلم والمهانة الذي نلقاه في العالم أجمع لن يكون إلا بالرجوع إلى شرع الله. وكتاب الله وسنة رسوله وفهمهما على ضوء النهج الذي كان عليه السلف الصالح. رضوان الله عليهم.

عزيزتي المرآة المسلمة علمي بنات جنسك الذين انسلخ ثوب العزة والكرامة، وانطلقن وراء الشهوات والنزوات وتبعن شياطين الصليبية الحاقدة، والصهيونية الماكرة، فظللن طريق الهداية واستبدلن الذي هو أدنى بالذي هو خير.

إننا بشر نصيب ونخطأ فالتمسي لنا العذر على زلاتنا.

اختاه إنك مدعوة لمشاركتنا بإشادة صرح الإسلام العظيم. وذلك بقيامك بمهامك الأساسية في بناء جيل مسلم رشيد يعتز بدينه ويجعل من السلف الصالح قدوته.

اختي المسلمة إنك تنتسبين إلى أمة عظيمة وعقيدة مسلمة أنجبت هؤلاء النسوة الأفاضل اللاتي كانوا حول الرسول. فهززن المهد بيمناهن وهززنا العالم بيسارهن. كوني يقظة حذرة من الهجمة الشرسة من اولئك الذئاب المفترسة الذين يريدونكي أن تكوني دوماً بين أيديهم الأثمة بأسم الشعارات المزيفة كالتحرر والمساواة والتجديد وتبعها.....؟

المرآة المسلمة والعولمة الغربية

قضية المرآة المسلمة كانت مسرحاً ولا نزال لشتى الطروحات والأفكار والنماذج الحضارية المتصارعة عند أواخر القرن التاسع عشر وبادية القرن العشرين إلى وقتنا الحاضر بنقل السموم إلى داخل البيت المسلم والأسرة المسلمة التي شهدت أقوى الهجمات ضد الإسلام بأسم التخلف والتعقيد و عدم القابلية للتطور الحضاري ومساير للتقدم. و هو زرع الشكوك و بذر الخلاف بحيث يكون الطريق سالك للاستعمار والدمار ومثله كما قال المفكر الإسلامي الجزائري الراحل مالك بن نبي " كمن يسكن في طوابق كثيرة، ونظر سكان الدور العليا فإذا الحريق يشب في أسفلها فلا يدرون ماذا يفعلون؟؟ فألقوا بأنفسهم إلى الأسفل فإذا النار تحيط بهم وإذا بهم في حيرة كبيرة ثم قال: النار هي الحضارة الغربية.

وبعد أن كسبت الدول الإسلامية والعربية الاستقلال، فإن هنالك استعماراً جديداً بدأ يظهر في الأمة، هو (الاستعمار الاجتماعي) أو ما يطلق عليه " العولمة الاجتماعية " و هذه العولمة تتزعم قضايا المرآة – وحقوقها – و هذا بالمفهوم الغربي في الدول الإسلامية والعربية من خلال أجندات واتفاقيات عالمية ومؤتمرات تعقدها الدول الغربية تحت لواء الأمم المتحدة / و في الغالب يحمل لواء مناصرة المرآة المسلمة – المزعوم – الولايات المتحدة الأمريكية.

هذا التدخل الغربي في شؤون المرآة المسلمة ومحاولة صياغة حقوقها وفق المفهوم الغربي لحقوق المرآة، واستخدامه لعملائه داخل الأمة الإسلامية لزعزعة قناعة المرآة المسلمة بحقوقها الشرعية التي كفلها الخالق لها و هو سبحانه وتعالى أعلم بما يناسب حالها – وهذا يؤكد علينا ضرورة الاهتمام في

هذه الفترة الحرجة من تاريخ الأمة الإسلامية بقضايا المرآة والشبهات التي تثار حولها وذلك من قبل العلماء والمفكرين والباحثين والدعاة وكل من يحمل الهم لهذا الدين، فرياح تخريب المرآة قد هبت في هذه الأيام ومواجهتها تحتاج إلى عمل مؤسسين – وجهود ووفاء بالعهود في رجال عاهدوا الله.

إن إجراء المقارنة بين مكانة المرآة من منظور الشرق ومكانتها من منظور الغرب، يعني بين مستودع الرسالة السماوية وبين ما هو وريث الفلسفات الأرضية المتعاقبة – وثم ندرس واقع المرآة المسلمة في الوقت الراهن وثم وظيفة المرآة في المجتمع الإنساني وأسطورة تحرير المرآة – ومعركة الحجاب والشبهات ووظيفتها في المجتمع الإسلامي. فهذا يحفظ لنا الأسرة المسلمة من الانهيار وصيانة المرآة من الضياع في التخريب المدمر.

من هذا المنطلق يجب علينا جميعاً التصدي لهذه المؤامرة رجالاً ونساء، وأن أشد ما يحزن أن ثمار أعداء الدين قد بدأ بالظهور – والإدعاءات الباطلة في الغرب أن الإسلام عدو المرآة وأنه يحرمها من حقها في الحياة وحرية الرأي وأن الإسلام لا يعتبر المرآة إلا كقطعة أثاث في منزل الزوجية وحجب فكرها، ويخدعهن برفع الرايات ضد الإسلام ويندفعن في أحضان الحضارة الغربية وفي فلسفة تحرير المرآة المسلمة: ما قاله الدكتور محمد عمارة [1].

لقد نظر الإسلام للمرآة كإنسان أنثى والى الرجل كإنسان ذكر فهناك تمايز في الطبيعة – اقتضته حكمة خلق الله الناس من ذكر وأنثى، ليكون التكامل لكل منهما وسعادته، وحتى لا يكون التماثل داعية للملل والنفور ثم ليكون هذا التكامل سبيل لبقاء النوع بحراً هادراً.

---

(١) الوعي الإسلامي العدد ٤٤٥ / ص ٦٩ .

لكـن المسـاواة الإنسـانية تتضـمن المسـاواة الكاملـة فـي كامـل الحقـوق والواجبات والجزاء والثمرات وثم تمايز الطبائع فقد نظر إليها الإسلام كنعمة لأن فضلاً عن دوره في حفظ الجنس فإنه يمثل الفطرة السليمة جوهر امتياز كل من الرجل والمرآة. فيعتبر كل منهما وبفقدانه يكون الهم والغم. فلا الرجل يتقبل أن يوصف بالأنوثة ولا المرآة تتقبل أن توصف بالرجولة.

هذه الفلسفة التي اعتمد عليها الإسلام لتحرير المرآة والرجل – هذا التحرير يتوافق مع طبيعة المرآة والرجل، لكن المرآة الغربية أغفلت عن هذه الطبيعة فحدث لها ما حدث.

فالإسلام أول دين سماوي قرر للمرآة حق المساواة للرجل مع مراعاة طبيعة كل منهما، والاختلاف في الجنس لا يخيل المبدأ التساوي في الحقوق، إن مؤامرة التحرير الاستعمارية كانت مع أوائل الربع الأخير من القرن التاسع عشر الميلادي – حيث بدأت عمليات التنصير ونشاطها المفسد، ففي بعض البلدان: مصر – العراق – سوريا – السودان – لبنان – فلسطين – والشمال الأفريقي العربي، فأنشأوا المدارس والكليات الأمريكية والإنكليزية والفرنسية لتعليم البنين والبنات، وركز المنصرون على تعليم البنات أكثر من البنين ولقد لاحظوا تخلف المرآة العربية المسلمة في مجال الثقافة وعرفوا أن المرآة أكبر الأثر في تربية الشباب من الرجال،

والله استدرك هذا الواقع في مدينتنا الموصل تواجد المدارس الأهلية للإنكليز والفرنسيين ولتدريس البنات بالذات وكيف كانت رسائل التبشير بالدين المسيحي – يعني التنصير – وكيف كان الشباب يتهافتون على تلك الرسائل –

وكيف يقوم الآباء والأمهات في تذكير أبنائهم محور هذه المؤامرة الدنيئة التي تبغي ضياعهم عن الدين الحق.... الله أكبر... ! !.

أذكر وأنا صبية عشر سنوات وأنا ألعب مع أخوتي وأخواتي وأن رسائل بين يدي أخواتي وزميلاتي في المتنزه القريب منا، منهم من يضحك أو منهم من يبصق، ومنهم من يستغفر الله، حينما علمت من والدتي رحمها الله أن هذه الرسائل تبشيرية يعني التبشير بالدين المسيحي، وجمعت الرسائل وأحرقتها وهي تستغفر الله – وجمعتنا ونصحتنا كيف نتجنب هذه الرسائل التعسة، وكيف ذهب الشباب ليضربوا الكنائس القريبة لمنطقة شبه " ثورة شعبية " في المحلة وكيف ضربوها بالحجارة، وإذا بسيل من رسائل التبشير تنهال على شبابنا، والله أذكر من شبابنا كيف ردوا على رسائلهم – برسائل تحقير واهانة وكيف أنهوا كلامهم: بـ أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمد رسول الله وبدأت الروح الإسلامية تظهر على شبابنا – الحمد لله – وظهر بعدها المد الشيوعي الذي هو أتعس من أولها حيث لا الدين – وكيف قامت القوات الشعبية المقاومة الشعبية / من فتيان وفتيات أغرت بهم روح التحرير – تحرير المرآة – حيث بدأ الفسق والفجور – ومحاربة الحجاب وكانت المرآة في ذلك الوقت ترتدي العباءة والبوشية (الهبرية) على الوجه، وحاربوها محاربة شديدة فكانوا هؤلاء المفسدين يقولون علينا أن نحارب الإسلام دينياً بالأسلحة الروحية، فالصلاة اليومية مع المرآة والطفل والرجل مضيعة للوقت، لكن تجمعهم. إمام الكنيسة اليوم مناسبات ممتازة للاتصال بالنساء والرجال في البيئة الإسلامية ثم يضيقون علينا بإيجاد بيوت للطلبة والطالبات وإنشاء أندية للجنسين والعناية بالتعليم الرياضي، وأعمال الترفيه، وهناك إلى جانب المدارس والكليات التنصيرية –

جماعات للشبان المسيحيين، وجمعية الشابات المسيحيات التي كانت امتداداً لأعمال التحرير والتطوير الثقافي والأخلاقي مع الشباب المسلم من الجنسين.

وكان المبشرين يصفقون بالأيدي، لأن المرآة المسلمة قد تخطت عتبة دارها إلى الهواء الطلق ونزعت عنها حجابها – وهو ما يتيح لها التغلغل في الأسرة المسلمة بتعاليمهم التبشيرية وبهذا أخذ المبشرون يأتون بالمبشرات ليتصلوا بالنساء المسلمات، لأن الأثر الذي تحدثه الأم في أطفالها ذكوراً وإناثاً بالغ الأهمية كما أن النساء هن العنصر المحافظ على العقيدة، فكان واجب الهيئات التبشيرية أن تؤكد جانب العمل بين النساء المسلمات على أساس أنه وسيلة مهمة للتعميل بالتنصير في البلاد الإسلامية، هذا النشاط التنصيري هو تحرير المرآة المسلمة من القيود المزعومة – وحقوقها المظلومة وأن الإسلام يعطي الرجل حقاً في الاستبداد بالمرآة فهي خائفة دوماً من زوجها ومن الموت والطلاق.

ويرى زعماء حركة التبشير في العالم الإسلامي أن الحرب العالمية الأولى التي انتهت سنة ١٩١٩م أثرت في العالم كله بما في ذلك المرآة المسلمة إذ نبهت فطرتها إلى طلب الحرية وأصبحت أكثر قبولاً للتعاليم المسيحية. هذه المرحة الأولى – ما تسمى (تحرير المرآة – في العالم العربي الإسلامي) أما المرآة في العالم الإسلامي الغير العربي – كأفريقيا وآسيا. فالاستعمار الأجنبي خيم على مجتمعاتها شعوباً وحكومات – قروناً طويلة فعل برجالها الأفاعيل على قدم وساق وحاربوا العقيدة الإسلامية ومحاربة العقيدة الإسلامية قامت ايضاً على أيدي دعاة ينتسبون إلى العروبة والإسلام وبألسنتهم ومؤلفاتهم ومؤتمراتهم التي انعقدت باسم تحرير المرآة وانصافها ورفع حظا من الرجل عن كاهلها، أمثال قاسم أمين – جاء من باريس إلى مصر وما تبعه من رجال

جاؤوا؟؟؟ غير الوجوه التي بعثوا من أجلها بعد ثلاث عشر قرنا من نزول القرآن الكريم، في الأميال المتعاقبة ضربوا بالإجماع عرض الحائط ويبتدعون دعوة تحرير المرآة في ظل الاحتلال الإنكليزي – ويزعمون لها حقوقاً وأكثر هممهم لجعلوا أن المرآة تستطيع القيام بأعمال الرجل وأذها إنسان مثله – لا فرق بين عقلها وعقله هذه الدعوة لقاسم أمين – في بداية القرن العشرين وكان لها طابع ثوري خطير في مصر – ومع الأسف أن تعاليم القرآن الكريم في موضوع المرآة أحفظ لكرامتها – وأرهب وأجمل من التقاليد المتبعة ذاتها. ومن هذا الباب وما أقدم عليه رجال الشرق الإسلامي أمثال رضا خان في إيران / مصطفى كمال في تركيا من إلغاء الحجاب ودعوتها إلى السفور وفي العراق ايضاً – وكذلك عدد من الشعراء والفنانين كان لهم هذا الانسياب التعسفي. فكان تدبيراً ثورياً خطير وتحدياً للتقاليد الشرقية.

ومن دعوة قاسم أمين وغيره من دعاة التحرير أكثر من مئة عام – قطع خلالها العالم الإسلامي والعربي أشواط كبيرة في مسار التحولات الاجتماعية والثقافية والفكرية من تحرير المرآة من في الماضي وما نحن عليه اليوم. انحدار خطير أصاب المجتمعات الإسلامية وأصبح جزءاً من المواجهة الحضارية الشاملة ومرحلة الانتقال من القرن العشرين إلى القرن الواحد والعشرين الذي طرأ على شعار تحرير المرآة حدث على مراحل متدرجة، ولكل مرحلة مكسب – وخلال هذه المراحل كلها يمكن الفكر الغربي العلماني من التسلل إلى المجتمعات الإسلامية العربية من خلال المثقفين / المغتربين والحركات النسوية العلمانية التي حاولت أن تمتلك النفوذ من خلال سلطة الأعلام والثقافة والدعم الغربي المادي والسياسي والأدبي.

وبعد هذه التداولات الدولية بقضية تحرير المرآة – جاءت العولمة قبل سنوات قليلة لتعطي دفعة – قوة جديدة ذات نفوذ وسلطة أدبية وأخلاقية على العقول والنفوس هذه القوة الجديدة هي الأعلام وثورة الاتصالات التي أصبحت تسوق رؤية جديدة للمرآة والأسرة بمدح الليبرالية الأخلاقية وحرية الاختيار ومبدأ المتعة وقانون الرغبة الذاتية وسلطة الفرد على نفسه الشيء الذي نتج عنه ما يسمى (بعولمة المرآة) أو ما يسمى (الأيدلوجية النسوية الجديدة) فعولمة المرآة الوسيلة الجديدة لغزو العالم والشعوب وهي الدين الجديد الذي يراد العالم أن يتوحد خلفه ويدين به والخطر في هذه الأيدلوجية والدين الجديد يبشر به النظام العالمي الجديد الذي حقق انتصاراً نهائياً وعالمياً للفكر الغربي العلماني – ويريد أن يفرض هذا على العالم كله بالقوة بحيث تكون هناك قوة عالمية واحدة ومرجعية كونية واحدة وإنسان عالمي واحد وتصبح إرادتها ومصالحها مسلماً بها ومرحباً بها بلا عوائق من الدين واللغة أو الجنس أو اللون أو القومية أو الثقافة.

هذا الفكر الشيطاني الذي فرضته الولايات المتحدة وأمريكا وأوربا على العالم هذا التعبير نقول – إلحادياً – بدل أن نقول علمانياً وتحويل الوجود البشري لا وجود له بلا قيمة ولا معنى تنتقي منه العناية من استخلاف الله للإنسان على الأرض هذا الفك الإجرامي ليس خطراً على المجتمعات الإسلامية – والعربية – بل خطر على الحضارة الإنسانية ذاتها.

في سنة ١٩٤٨ كان الإعلان العالمي لحقوق الإنسان الذي طرح موضوع الأسرة والمرآة قضية عالمية منذ انتهاء الحرب العالمية الثانية – وبعدها بدأت الولايات المتحدة بعقد مؤتمراتها حول المرآة والأسرة بعنوان

(تنظيم الأسرة) في العهد الملكي المصري قاومته الحكومة المصرية – وأخفق المؤتمر – حيث كان يقوده الماركسيين الصهاينة. ثم عقدت في المكسيك عام ١٩٥٧ م ودعت إلى حرية الإجهاض للمرآة وحرية الجنس للمراهقين والأطفال وتنظيم الأسرة لضبط عدد سكان العالم الثالث وأخفق هذا المؤتمر أيضاً.

ثم عقد مؤتمر في نيروبي عام ١٩٥٨م بعنوان استراتيجية التطيع إلى الأمام من أجل تقدم المرآة ثم كان مؤتمر القاهرة للسكان والتنمية الذي عقد في سبتمبر ١٩٩٤م ويليه مؤتمر بكين سنة ١٩٩٥ م عنوانه " المساواة والتنمية والسلم " وبهذا ختم القرن الماضي إلى الشكل النهائي لهذه المرجعية الجديدة التي فرضتها الأمم المتحدة على العالم، والتي تهدف بكلمة – عولمة المرآة - و هو الجانب الثقافي والاجتماعي في العولمة التي تسعى إليها الأمم المتحدة وأمريكا وأوربا. وفرضته على العالم وخاصة العالم الثالث – وتعتبر دول والحكومات الأعضاء ملزمة بتوصيات والوثائق التي توقع عليها الأمم المتحدة تقوم بكل هيئاتها تقوم بتنفيذ ما جاء في هذه التوصيات والتزام الدول والحكومات بها، ولا تلتقي الأمم المتحدة بذلك بل تعقد مؤتمرات مع الأطراف الحكومية والأطراف غير الحكومية كل سنة أو سنين للتأكد من إلتزام الحكومة بالمرجعية الكونية البديلة والخضوع للنظام الكوني الجديد. و هذه الأمم المتحدة يمكن أن تمارس الإرهاب بفرض عقوبات دولية على الدول التي ترى أن الأمم المتحدة غير ملزمة باوامرها التعسفية / اللاخلاقية.

كما أنها تمارس الإغراء بمنح معونات أو قروض أو ما شابه لهذه الدول التي تلتزم بمقدرات الشرعية الجديدة، وتتغير قوانين الأحوال الشخصية و هو جزء من الالتزام بالأجندة الدولية – التي وافقت عليه الدول من مصر والمغرب

والأردن و وليس التزاماً عن حاجة داخلية لشعوب هذه الدول فحق المرآة في فسخ الزواج وحقها في السفر هي وأولادها بلا قيود وحقها في المواطنة الذي يستخدم ستاراً للمساواة مع الرجل في الإرث والطلاق، و عدم الخضوع لسلطة أي رفض القوامة للرجل على المراة وإقامة علاقة ود و صداقة خارج نطاق البيت والعائلة كل هذه كانت مطروحة باعتبارها جزء من التعليمات الدولية التي يفرضها النظام العالمي الجديد والالتزام بالدين الجديد. فبعد أن شارفت الدول الغربية على الهلاك والدمار والفوضى بسبب خضوعها لمذهب العولمة والإلحاد وللأفكار النسوية والشذوذ الجنسي والأخلاقي تريد أن تدمر الحضارات الأخرى وعلى رأسها الدول الإسلامية و هذا صراع الحضارات " المطلق عليه " (صموئيل حنتنجتون) هذه الوثيقة أو هذا المخطط يحاول فرض مصطلح " Gender " بدلاً من كلمة جنس والتي تشير إلى الذكر والأنثى – وإن اختلاف الذكر والأنثى هو من صنع الله عز وجل وأن الاختلاف ناشئ عن البيئة والأسرة والمجتمع التي يتحكم فيها الرجل ثم الاعتراف الرسمي بالشواذ والمخنثين، والمطالبة بحقوقهم الانحرافية ضمن حقوق الإنسان ومنها حقهم في الزواج وتكوين أسر والحصول على أطفال " بالتبني " أو تأجير البطون وتطالب الوثيقة أيضاً بحق المرآة والفتاة في التمتع بحرية جنسية آمنة مع من تشاء وفي أي سن تشاء وليس في الضرورة في إطار الزواج الشرعي فالمهم تقديم المشورة والنصيحة لتكون هذه العلاقات الآثمة مأمونة العواقب سواء من ناحية الإنجاب أو الإصابة بمرض الإيدز.

ومن ضمن ما تتحدث عنه وثيقة بكين عن الزواج بأنه رباط شرعي يجمع من الرجل والمرآة في إطار اجتماعي هو الأسرة وإنما أن بالزواج

المبكر يعوق المرآة ولا ترد كلمة الوالدين إلا مصحوبة بعبارة أو كل من تقع عليه مسؤولية الأطفال مسؤولية قانونية. في إشارة إلى إلى مختلف الأسر المثلية، ولا تستخدم العبارة الزوج وإنما تستعمل عبارة الشريك أو الزميل وتخاطب المرآة بالفرد وليس المرآة التي هي نواة الأسرة ولذا فالمرآة العاملة هي المرآة المعتبرة، وأما المرآة التي هي في داخل البيت ربة الأسرة – فهي المرآة المتخلفة – فهي لا تمارس عملاً بمقابل الرجل ولأنها ربطت نفسها بالزوج والأولاد وعبارة الأمومة وردت ستة مرات، بينما كلمة – جندر – المذكورة وردت ستين مرة [1].

هذه المقدرات في وثيقة بكين وقفت عليها (١٨٠) دولة وهي أساس المرجعية الكونية الجديدة و هي إشارات بوضوح إلى الدين يقف عائقاً أمام تحقيق هذه المقدرات. وبهذا ناشدت المؤسسات الدينية أن تحول مقررات بكين إلى واقع.

الدول الإسلامية والعربية تحمل الفكر والثقافة والاعتقاد و هذا ما يزعج الأمم المتحدة والغرب وعملائه آذ أن المسلمون يمثلون مليار وربع مليار نسمة – والعالم الإسلامي يكون وإمكانيته وثرواته وأهله يهدد النظام العالمي بفقدان سيطرته عليه ولذا تسديد الضرب على الصميم لقضاء على الهوية الإسلامية وعلى النظم الاجتماعية وبهذا انتقل الصراع السياسي والاقتصادي إلى الديني والثقافي والاجتماعي وهذا يتطلب يقظة ومقاومة.

إن الإنسان الرجل والمرآة والأطفال والأسرة هم المقصودين بالهجمة العالمية بالهجمة العالمية الجديدة. فعلى عالمنا الإسلامي أن ينتفض ويستيقظ

---

(١) الوعي الإسلامي عدد ٤٠٥ - ١٩٩٩

وارتباطنا مسلمون قولاً وفعلاً. وقوله تعالى: ﴿ وَإِن تَتَوَلَّوْا يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوا أَمْثَالَكُم ﴾ (محمد: من الآية٣٨).

هيئة الأمم وحملتها على الإسلام

إن مفتريات المستشرقين الكاذبة والصادرة عن أكبر هيئة رسمية في الغرب وخاصة في مقر هيئة الأمم حيث تعيش المواة هناك أشقر وأفسق حياتها عبر القرون. يقول التقرير الصادر عن هيئة الأمم: " إن المرآة الشرقية ما تزال محجوراً عليها. وأن هناك فوارق وفواصل بينها وبين الرجال. وإن مرد ذلك إلى الدين الإسلامي ووقوف عقبه في سبيل نهوض المرآة ومساواتها بالرجل [١].

هذا هو حقد المبادئ الإسلامية والتي هي مصدر لعزة وكرامة المرآة. فلم يتجاهلون عنصر المقارنة التي يحنون لها العنصر الجوهري في مجال البحث العلمي وهؤلاء الذي الذين يحرصون على الكذب يتجاهلون عن عمر المقارن بين وضع المرآة في الجاهلية قبل الإسلام وبين وضعها في بعد ظهور الإسلام.

كما تحدثنا عن المقدمة وكذلك يتجاهلون بين وضعها في ظل الإسلام وبين وضعها في جاهليتهم الحديثة وفي بلاد الغرب بالذات حيث تعيش المرآة كما هو ملموس ومشاهد لكل ذي بصيرة. أسوأ حياتها فهي هناك العنصر المظلوم المبتذل الرخيص رغم زعمهم وصراخهم بالحرية والمساواة !! [٢].

---

(١) مجلة الأزهر ج٥ المجلد التاسع ص ٤٢٨ – ٤٢٩ .
(٢) مغتربات على الإسلام / أحمد محمد جمال

و هذه المساواة مساواة ذل و هوان و سقوط. إنها مساواتهم دفعت المرآة لتعمل في الشوارع. وحمل أمتعة المسافرين. فأين الحرية التي ينطقون بها؟؟ وما هي نتائجها؟

لقد فقد المرآة في الغرب لكل القيم باسم الحرية ونزلت بكرامتها إلى الحضيض. حيث أصبحت سلعة رخيصة للرجال الأشرار والفاسقين. بحيث وصل بها إلى أن تعرض في المعارض في كثير من المدن الأوربية والأميركية. كما تعرض سائر السلع التجارية....

لقد أفلتت المرآة الغربية من كل قيد باسم الحرية ونزلت إلى الحيض باسم الحرية الموصوفة والمساواة المزعومة اللتان أعطيتا للمرآة الحديثة فكانتا السبب لتخلي الرجل عنها وإهماله لحقها عليه و موت ضميره تجاه حرمة عرضها وشرفها.

ما كتبته مارلين مونرو أشهر ممثلة في الإغراء وقبل انتحارها. نصيحة للفتيات جاء فيها: " أحذري المجد... احذري كل من يخدعك بالأضواء... إني أتعس أمرآة على هذه الأرض لم أستطع أن أكون أماً ". إني أمرآة أصبحت أفضل البيت. الحياة العائلية الشريفة على كل شيء. إن سعادة المرآة' الحقيقية في الحياة العائلية الشريفة الطاهرة. بل إن هذه الحياة العائلية لهي سعادة المرآة بل الإنسانية " [1].

فقد طالبت حركة تحرير المرآة في بريطانيا بحرية الموهومة المزعومة في ليلة تتوهج ملكة الجمال هناك. بامرأة العالم الذي صنعه الرجل. وحملت أكثر من ثلاثمائة أمرآة لافتات كتب عليها

---

(١) نقلاً كتاب المرآة بين الفقه والقانون . ص ٣١٥ .

" نحتج على سوق اللحم البشري؟. لقد أصبحت المرآة لعبد الرجل " [١]

فمن أجل هذه الحرية والمساواة المفرضين كشف معهد أبحاث أمريكي في لوس أنجلس عن فضيحة أخلاقية مفزعة و هي: أ، عشرة ألاف فتاة في كاليفورنيا وحدها قد أنجبن أطفالاً غير شرعيين. وأن عدد البنات الآتي ولدن ولادات غير شرعية في الولايات المتحدة الأمريكية يزيد عن مئتان ألف فتاة،وأنه في مدرسة ثانوية واحدة في لوس أنجلس ظهرت أعراض الحمل على مائتان وخمسون طالبة. ففي كتاب ((الانسان ذلك المجهول)) ما قاله الكاتب اليكس كارل: "ومن أجل ما تعانية الحضارة إذنا نحتاج إلى حل سريع، إذ بالرغم من إننا بسبيل القضاء على إسهال الأطفال والحمى التيفوئيدية.... الخ فقد حلت محلها أمراض الفساد والانحلال، وأمراض الجهاز العصبي والقوى العقلية " [٢].

ونتائج هذا الانحراف الخطير عن فطرة الله سبحانه وتعالى التي فطرت الناس عليها – كانت النتائج التالية:

١- مليون طفل من الزنا في كل عام في أمريكا.
٢- مليون حالة إجهاض في كل عام في أمريكا.
٣- انتشار الأمراض الزهرية والهربس والإيدز.
٤- ازدياد نسبة الخيانات الزوجية واتخاذ الخليلات.
٥- ازدياد نسبة الانتحار عند الفتيات والفتيان.
٦- ازدياد عدد الشذوذ الجنس الخطير.

---

(١) كتاب مغتربات على الإسلام ص ٩١ .
(٢) كتاب الإنسان ذلك المجهول – اليكسيس كارل -

٧- إضراب الحياة العائلية وانحراف في تربية الأطفال مما أدى إلى تشـردهم وشـقائهم حتـى غـدو حربـاً علـى أنفسـهم – وأهلـيهم. وأوطانهم.

٨- ندامة النساء على استغلالهم خارج البيوت.

٩- حنين النساء الغربيات لحياة المرآة في الديار الإسلامية ومطالبتهن المساواة بها.

هذه نتائج البعد عن الفطرة التي فطرها الله الناس عليها.

﴿ فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا ۚ فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا ۚ لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٠﴾ ﴾ (الروم: ٣٠).

من المؤسف حقاً نرى الكثيرات من نساء قد خدعن بتلك الحملة الحمقاء الماكرة فسرن في نفس المتاهة ولم يعتبرن فيما حدث للمرآة في الغرب، والتي بدأت تطالب من جديد بالمساواة بالمرآة الشرقية المسلمة بعد أن عرفت ماذا يرد منها بتلك الشعارات الكاذبة المغرضة.

فهذا المثل القائل: " من جرب المجرب كان عقله مخرب " ولو لم يكن العقل مخرباً بالفعل لما تركت المرآة مصدر عزتها وكرامتها المصان في ظل الإسلام " وقوله تعالى في كتابه الكريم: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴾ (النساء:١)

وقولـــه تعـــالى: ﴿ فَٱسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّى لَآ أُضِيعُ عَمَلَ عَٰمِلٍ مِّنكُم مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ ۖ بَعْضُكُم مِّنۢ بَعْضٍ ۖ ﴾ (آل عمران: ١٩٥).

وقولــه تعــالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن ذَكَرٖ وَأُنثَىٰ وَجَعَلۡنَٰكُمۡ شُعُوبٗا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْۚ إِنَّ أَكۡرَمَكُمۡ عِندَ ٱللَّهِ أَتۡقَىٰكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٞ ﴾ **(الحجرات:١٣).**

فقد جعل الله سبحانه وتعالى شأن المرآة كالرجل في القيمة الإنسانية سواء بسواء وهذا معلم البشرية ورسوله الكريم ﷺ يكرم المرآة امامكم فيقول: " إنما النساء شقائق الرجال " ويقول: " خيركم خيركم لأهله، وأنا خيركم لأهلي ".

وكذلك كان الرسول ﷺ يعظ المسلمين ويقول لهم: استوصوا بالنساء خيرا ".

وجاء رجل للرسول ﷺ فقال من أحق الناس بحسن صحبتي؟ قال: أمك قال ثم من قال: أمك، قال ثم من؟ قال: أمك قال ثم من؟ قال أبوك (١).

وكان ﷺ يوصي ويبشر من لديه بنات ويحسن إليهم بالجنة فيقول: " من كان له ثلاث بنات أو ثلاث أخوات، أو بنتان أو اختان، فأحسن صحبتهن واتقى الله فيهن فله الجنة " (٢).

وكان يقول: " من كانت له أنثى، فلم يئدها ولم يهينها، ولم يؤثر ولده – يعني الذكور. عليها أدخله الله الجنة " (٣).

وكان أفضل الصلاة والسلام عليه يعتز بإنسانيته للمرآة فيقول: " أنا ابن العواتك من سليم " وكان يعتبر المرآة خير متاع الحياة الدنيا. فيقول: " خير متاع الدنيا الزوجة الصالحة إن نظرت إليها سرتك وإن غبت عنها حفظتك ".

هذا موقف الإسلام من المرآة: أماً، زوجة، بنتاً كبيرة أم صغيرة

أي تكريم هذا؟

---

(١) البخاري ٧ / ٧٨ مسلم ١٤٦٨ / الرضاعة)
(٢) البخاري ومسلم / أبو داؤد ٥١٤٧ الترمذي في البر ١٩١٣ .
(٣) أخرجه أبو داود ٥١١٦ .

استطاعت أن تحقق السعادة للمرآة عندهم؟ وإن راجعنا إلى الإسلام من النساء والرجال الذي أسلموا الدافع الأساسي لاعتناقهم الإسلام هذا التكريم الإنساني والطمأنينة التي لم يجدوها في الأنظمة الأخرى.

قصيدة هيئة الأمم للأستاذ خير الدين الوائلي :

شـر البليـة بلـوى هيـئة الأمـم ... عصـابة البغـي والتضـليل والجـرم
كل الحقوق إذا ضاعت أو اغتصبت ... تجـد مخائبهـا فـي هيئـة الأمـم
يـا هيئـة البغـي هـذه القـدس شاهـدة ... علـى الجـرائم والكفـران للقسـيم
وتلـك كابـل فـي أقصـى مرابـعنا ... تـئن مـن عسـق طـاغوت منـتقم
ومجلـس الأمـن للتضـليل جلسـته ... وهـو المـدبر بـئس الـذئب مـن حكـم
صهيون من وضعت ميثاق عصبتها ... حتـى تغطـي أحرامـاً لمحـترم
وصـدق النـاس أن الهيئـة انتضـمت ... لصـالح العـالم الهـاوي إلـى العـدم
ومـا دروا أن خلـق الفقـر منتفـع ... وخلـق كـل حـروب هيئـة الأمـم
تلـك التـي تنصـر البـاغي وترشـده ... إلـى مقاتـل مظلـوم ومهـتضم
تجسـس الارض مبثـوث توجهـه ... منظمـات لهـا جنـد ذو وعلـم
يمضـون شـرقاً وغربـاً لايمـانهم ... ذو قـوة او اخـو حكـم ومحـتكم
هـم للطغـاة مجسـات تـذكرنا ... بالاخطبوب الذي يصطاد في الظلم
مـا هيئـة الامـم الخفـاق بريقهـا ... سـوى ذيـول لـذي تهـب وذي نهـم
يـاايهـا النـاس ان كنـتم ذوي بصـر ... فقـاطعوا هيئـة الاثـام والاجـم

او نظموهـــا لخيـــر النـــاس قاطبـــه لا للتجســـس والارهـــاب والـــنقم
محمـــد اعـــدل الحكمـــاء فـــي حـــرم لمـــا ارادوا بنـــاء البيـــت ذى الحـــرم
فدينـــــه الحـــــق لتحكـــــيم دعوتـــــه فـــي كـــل امـــر لنشـــر الامـــن والســـلم
فـــلا يجـــابي ذوي بـــأس ومنتســـب ولا يفـــوق بـــين النـــاس كلهـــم
ميزانـــه العـــدل والانصـــاف غايتـــه والله ســـطرةّ فـــي اللـــوح بـــالقلم

هيئة الأمم

والله أيها الشاعر الأبي ما قلت إلا الحق، وما كتبت الا ما هو في أنفسنا نريد ان نصيح وننادي يا أيها القوم أفيقوا....؟

معركة الحجاب: والمرأة المسلمة

معركة يخوضها أرباب الفكر العلماني ضد عفة المرأة وشرفها ويقف معهم أعداء الدين وأعداء الفكر الإسلامي والمنتفعون من عرى النساء وعن الفضيلة وما يضر هؤلاء إذا التزمت المرأة المسلمة بدينها،الذين ينادون بقوانينهم الوضعية بالحرية الشخصية في الملبس والسلوك فحرية الحجاب والتدين أولى أن تشجع من حرية التحلل والعري لأنها اقرب للفطرة والحفاظ على امن المجتمع وسلامته. فهم يزدادون غيظاً كلما عادت المرأة للدين، واستيقظت من غفوتها وتريد أن تخرج من المستنقع الذي القوها فيه منذ عشرات السنين بدعوة التحرر والمساواة بالرجل واخذ حقوقها المغتصبة حسب زعمهم. فقضية منع الحجاب وإسقاطه من أهم النقاط التي ركز عليها الغرب في استهداف المرأة المسلمة وسار الى أعداء الإسلام ينادون بها.

قال جلاستون: في عصره وهو رئيس وزراء بريطانيا، لايمكن أن تتقدم بلاد الشرق ألا بأمرين:

١- أن يرفع الحجاب عن المرأة المسلمة.

٢- أن يغطى بالحجاب القران الكريم

إن إعلان الحرب على الحجاب لكون الحجاب في الإسلام ينادي بالبعد عن كل ما يثير الغرائز ويحرك الشهوات وهذا إصلاح للبشرية والسمو بها عن مرحلة البهيمة الى مرحلة السمو من العفة والطهارة قال عليه الصلاة والسلام محمد ﷺ الذي لاينطق عن الهوى إن هو ألا وحي يوحى (إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق) فجاء الإسلام لضبط وتوجيه الشهوات والغرائز الطبيعية التي هي جزء أساسي من تكوين الإنسان .

فشرع الزواج – كقناة وحيدة لإشباع الغرائز والشهوات وإنشاء الأسرة التي هي النواة الرئيسية للمجتمع الإسلامي وان النفس أمارة بالسوء.

فقدم الإسلام كل ما هو مثير لغرائز الإنسان أو تهيج شهوته – فجاء الأمر الرباني للمسلمين أن يغضوا من أبصارهم والنساء بأن يرتدين الحجاب وحرم عليهم التبرج والسفور ومخالطة الرجال الأجانب غير المحارم.قوله تعـــالى: ﴿ وَقُل لِّلْمُؤْمِنَٰتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَٰرِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا ۖ وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ ۖ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ ءَابَآئِهِنَّ أَوْ ءَابَآءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَآئِهِنَّ أَوْ أَبْنَآءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَٰنِهِنَّ أَوْ بَنِىٓ إِخْوَٰنِهِنَّ أَوْ بَنِىٓ أَخَوَٰتِهِنَّ أَوْ نِسَآئِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُنَّ أَوِ ٱلتَّٰبِعِينَ غَيْرِ أُو۟لِى ٱلْإِرْبَةِ مِنَ ٱلرِّجَالِ أَوِ ٱلطِّفْلِ ٱلَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا۟ عَلَىٰ عَوْرَٰتِ ٱلنِّسَآءِ ۖ وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِن زِينَتِهِنَّ ۚ وَتُوبُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٣١﴾ ﴾ (النور:٣١).

لقد جاء الأمر الرباني للنبي ﷺ بأن يأمر زوجاته بارتداء الحجاب فهو أمر عظيم بالإسلام قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزۡوَٰجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَآءِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ يُدۡنِينَ عَلَيۡهِنَّ مِن جَلَٰبِيبِهِنَّۚ ذَٰلِكَ أَدۡنَىٰٓ أَن يُعۡرَفۡنَ فَلَا يُؤۡذَيۡنَۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورٗا رَّحِيمٗا ﴾ (الأحزاب: ٥٩).

فقد بدا الأمر بالحجاب بأزواج النبي ﷺ وهن العفيفات الشريفات الطاهرات فكيف بقية المؤمنين، وخاصة في هذا الزمان الذي انتشرت فيه الفتن وصار الدين غريبا من اجل ذلك توعد الله عز وجل المتبرجات المظهرات زينتهن لغير أزواجهن بالعذاب الأليم يوم القيامة قال رسول الله ﷺ في وصف اهل النار: (صنفان من أهل النار لم أرهما قوم معهم سياط كأذناب البقر يضربون بها الناس، ونساء كاسيات عاريات مائلات محميلات رؤوسهن كأسنة البخت المائلة، لا يدخلن الجنة ولا يجدن ريحا وان ريحها ليوجد من مسيرة كذا وكذا.

فالتبرج / اظهر المرأة زينتها لغير محارمها، وهو من الامور المحرمة في الإسلام لان المقصود منه هو إثارة شهوات الرجال من غير الأزواج وأحداث الفتنة في المجتمع.

إما الحجاب: فهو نقيض التبرج ويقصد به الستر والإخفاء – كانت النساء قبل الإسلام وفي عهد الجاهلية يتبرجن ويلبسن الملابس الخفيفة ويمشين في الأسواق ويعرضن أنفسهن على الرجال فجاء الأمر الإلهي لنساء المسلمين بارتداء الحجاب

فقال الله تعالى: ﴿ وَقَرۡنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجۡنَ تَبَرُّجَ ٱلۡجَٰهِلِيَّةِ ٱلۡأُولَىٰۖ وَأَقِمۡنَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتِينَ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَطِعۡنَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓۚ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذۡهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجۡسَ أَهۡلَ ٱلۡبَيۡتِ وَيُطَهِّرَكُمۡ تَطۡهِيرٗا ﴾ (الأحزاب: ٣٣).

أما في العصر الحديث فقد تفننت النساء في ابتداع أساليب جديدة من التبرج والسفور فصارت المصانع الغربية تمد المسلمين بالملابس الضيقة التي تكشف أكثر مما تستر وتزيد من مفاتن النساء / وغمرت هذه الملابس أسواق المسلمين بأنواع كثيرة من المساحيق والطلاء والعطور المثيرة للشهوات وأنواع شتى من الأحذية التي تجعل النساء يتمايلن في مشيتهن ويبالغن في التغنج والدلال.

وبدأت مظاهر الصحوة في بلدان المسلمين وبدأوا في محاربة الحجاب الإسلامي حربا لا هوادة ونعتوا الحجاب بنعو لا تليق ورموز بالتخلف والرجعية والاستسلام لسطوة الرجال – إن الإسلام ما شرع الحجاب إلا صونا للمرأة وتكريما لها وإعلاء قدرها وتقديرا قدرها في المجتمع إن المرأة المحجبة تكون بمنأى عن مشاكسات الذئاب البشرية وحصانه من الذين يريدون لها كون متاع لهم. فهؤلاء الأوباش نجدهم يلجئون إلى الاستشهاد برأي بعض من يتسترون برداء الدين المستغربين والعلمانيين والماركسيين وذو المصالح الخاصة على إنهم علماء المسلمين ويفسرون الأحكام على هواهم متوهمين بان هذه الافتراءات سوف تنطلي على الأمة الإسلامية وما دروا إن الأمناء واقفين لهم بالمرصاد مفندين حجمهم وعندما تأكد لهم أن الحجاب الإسلامي أصبح مطلبا شعبيا وانه اخذ بالانتشار وسط نساء المسلمين، فلا بد من إعلان الحرب عليه فقامت عديد من الدول الغربية بشن حمله ضاربه على الحجاب من المدارس ودواوين الحكومة .

ففي فرنسا فصلت السلطات التعليمية العديد من الطالبات المسلمات لإصرارهُنَّ عن ارتداء الحجاب واهتمت الحكومة الفرنسية بمحاربة الحجاب

بعد ان أعلن رئيس الوزراء الفرنسي انه قد ان الأوان لاستئصال الحجاب من المجتمع الفرنسي. إنا لا مكان لها في المدارس الفرنسية لطالبة محجبة وأكد الرئيس الفرنسي جاك شيراك الذي زاد على ان الحجاب يمثل مشكله ثقافية لكون المجتمع الفرنسي العلماني ويجب التصدي له بكل صرامة وحزم.

اما في الولايات المتحدة قضت محاكمها بتأييد فصل العديد من الطالبات المحجبات كما تعرضت وتتعرض الكثير من النساء المحجبات الذي يبدو انه يثير الحساسية لبعض المتعصبين في المجتمع الأمريكي.

اما في هولندا تأخذ الحملة على الإر هاب طابعا أكثر سخونة حيث تشن الصحف حمله شعواء على الحجاب.

أما في بعض الدول الأوربية التي اعترفت بالحجاب كجزء من الخصو صية والحر ية الشخصية للمسلمات حيث مضت المحكمة الألمانية بحق المسلمات في ار تداء الحجاب ومنعت الجهات المعنية من التعدي على ذلك الحق وضمان تمتع المسلمين به.

أما في الدنمارك اقر بحق المسلمات حيث مضت محكمة دنماركية بفصل معلم ومعلمة قاما بطرد طالبة صومالية من المدر سة لإصرارها على ار تداء الحجاب.

في الجانب الأخر إن بعض المسئولين في دول عربية وإسلامية انساقوا حول هذه الحملة الجائرة وانضموا للهجمة الشرسة على الحجاب وحملوا لواءها وأعلنوا صراحة – منعه – وسط الطالبات و قاموا بفصل الطالبات خاصة من أصرت عليه بوصف جزءً أصيلا من هويتها الدينية وشخصيتها المسلمة.

ففي مصر تتعرض النساء المحجبات لمضايقات عديدة فقد تم منع مذيعة للقناة الفضائية من الظهور على شاشة التلفزيون بسبب ارتدائها الحجاب بدعوة انه يثير الحساسيات وكذلك فصل امرأة تعمل مساعدة طيار لكونها محجبة في إحدى شركات الطيران بسبب رفضها التخلي عن الحجاب رغم ان لم يوثر على كفاءتها ومقدرتها على العمل، وكذلك في الإسكندرية مدرسة شامبليون التابعة للسفارة الفرنسية قامت بفصل طالبة مسلمة بسبب الحجاب، مما أثار الرأي العام المصري ضد إدارة المدرسة ودعاها للالتزام بالأحكام المصرية السائدة في مصر. كذلك احدى المدارس الخاصة قامت بطرد معلمة محجبة وهددتها بالفصل وعدم إعادتها للعمل الا بعد ان تخلعه.

أما في تونس ففي معهد القنال الثانوي منعت طالبة من أداء الامتحانات بسبب الحجاب.

كما أقدمت إدارة المعهد المنذر بن عكاز على رفض السماح لطالبات مسلمات بأداء الامتحانات بسبب الحجاب وبالرغم ان بعضهن اضطررن الى خلع الحجاب لتتمكن من أداء الامتحانات إلا أن مدير المعهد أصر على رفضه واشترط على الطالبات الذهاب الى قسم الشرطة وتوقيع تعهد بعدم ارتداء الحجاب مستقبلا.

وأعلنت السلطات التونسية عام ١٩٨١ منشورا قضى باعتبار الحجاب رمزا طائفيا يجب محاربته ومنعه من المدارس الثانوية والجامعات مما أدى إلى زيادة التمييز ضد المحجبات وفي الجامعات وحتى بعد تخرجهن وتعينهن في الوظائف.

فـي فرنسـا تمتلـئ بالنسـاء العاريـات والـدعارات والشـواذ والمـدمنين والاباحيين هـذا لا يشـغلها استراتيجياً وقوميـاً غيـر حجـاب المـرأة الفرنسـية المسلمة الذي يعلن عن هوية صاحبتها الاسلامية.

صـار الحجـاب علامـة لـدى فرنسـا المتعصـبة ولـيس جـزء مـن العقيـدة الإسلامية التي تلتزم المرأة بالطهارة والعفة والنقاء.وذلك يخل بالنظام العلماني ويقضي على النظام الجمهوري؟؟؟.

نقول لفرنسا وعملائها في الدول العربية والإسلامية ان الإسلام قد قلب المعادلة العلمانية "أن شكل الإنسان لا يصنع جوهرة "لكن الإسلام يرى إن جوهر الإنسان يصنع شكله " ترى أن الحجاب ليس إلا قطعة قماش ليس له دور؟ فلماذا قامت فرنسا بمنعه؟؟ الجواب" أدركت غايته وبعده الحضاري "،وهذه الغايه غابت حتى عن المجتمعات الإسلامية، ترتديه الفتيات المسلمات كرمز إسلامي، وكانت فرنسا تسمح بارتداء الزي والرموز الدينية؟ مثل الطاقية اليهودية والصلبان المسيحية، فليس اقل من يتساوى المسلمون مع غيرهم من أصحاب الديانات الأخرى مما أوحى الى الكثيرين منا بالا الحجاب مجرد شكل إسلامي. ثم يمكننا الاستغناء عنه لفك الاشتباك وحل المسالة.

لا يعتبر القران الكريم الزي عارضا على الإنسان بل هو احد المكونات الشخصية الإنسان يـة التـي فطرهـا الله سبحانه وتعـالى عليـه قـال سبحـانه وتعـالى: ﴿ يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ قَدۡ أَنزَلۡنَا عَلَيۡكُمۡ لِبَاسٗا يُوَٰرِي سَوۡءَٰتِكُمۡ وَرِيشٗاۖ وَلِبَاسُ ٱلتَّقۡوَىٰ ذَٰلِكَ خَيۡرٞۚ ذَٰلِكَ مِنۡ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ لَعَلَّهُمۡ يَذَّكَّرُونَ ﴾ (لأعراف:٢٦).

فانزل لباس هو الفيصل الذي فصل عالم الإنسان عن عالم الحيوان الذي لا يستحي عن عورته ولا يسعى بالتالي عن إخفاءها فهو لهذا حيوان وجعل الله

تعالى حياء الإنسان و سعيه لإخفاء عورته حيلاً فطريا طبيعيا منذ خلقه الله تعالى، قال الله جل ثناه: ﴿ فَدَلَّىٰهُمَا بِغُرُورٍ ۚ فَلَمَّا ذَاقَا ٱلشَّجَرَةَ بَدَتْ لَهُمَا سَوْءَٰتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِن وَرَقِ ٱلْجَنَّةِ ۖ وَنَادَىٰهُمَا رَبُّهُمَآ أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَن تِلْكُمَا ٱلشَّجَرَةِ وَأَقُل لَّكُمَآ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ لَكُمَا عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴾ (لأعراف:٢٢).

فأول ما بادر لذهن ادم وحواء عليهما السلام ان يخفيا عوراتهما واستخدما ما كان مباح لهم من ورق الجنة، وقد حذرهما الله سبحانه وتعالى حين اهبطا إلى الأرض من مكائد الشيطان فان التحذير كان صريحا في النهي عن نزع الثياب، وإظهار العورات بقوله تعالى: ﴿ يَٰبَنِىٓ ءَادَمَ لَا يَفْتِنَنَّكُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ كَمَآ أَخْرَجَ أَبَوَيْكُم مِّنَ ٱلْجَنَّةِ يَنزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوْءَٰتِهِمَآ ۗ إِنَّهُۥ يَرَىٰكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُۥ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ ۗ إِنَّا جَعَلْنَا ٱلشَّيَٰطِينَ أَوْلِيَآءَ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ (الأعراف:٢٧).

وبهذا اعلم الله تعالى ادم ان الرغبة في إظهار العورات و نزع الثياب تنطلق من الشيطان لأنها تنأى عن كرامة الإنسان .

ان الانفلات من الإنسان ية والتملص من الكرامة البشرية بقدر ما يكون تملص الإنسان من ثيابه وانفلاته من المظهر الإنسان ي الخارجي و هو (إخفاء العورة) فبقدر ضياع الإنسان يكون تفوق الحيوانية و هذا واقعاً بعد إعلان داروين لأوربا عن الأصل الحيواني للإنسان، إذ سارع الإنسان الانفلات من اسر القيود على حساب الإنسان الذي اختنق في جو من الفوضى والدنس الأخلاقي. فإذا القوم يتعرون من أخلاقهم من ثيابهم ويفتخرون بذلك. ثم جاء " فرويد " بآرائه الحيوانية العلنية إذ استباح العُري لا يعدو غير حيوانا ماضيا لا واقع له. وان الفاحشة العلنية غير مستهجنة أنها غريزة والبرتوكول العاشر لبروتوكولات حكماء صهيون " يجب أن تعمل لتنهار الأخلاق " في كل مكان في

العالم فتسهل سيطرتنا عليه، وبهذا الغريزة لفرويد تسهل الأمر لديهم، وان فرويد منهم سيظل يعرض العلاقات الجنسية في ضوء الشمس لكي لا يبقى في نظر الشباب شي مقدس ويصبح همه الأكبر إرواء غرائزه الجنسية، عندئذ تنهار أخلاقه، وبذلك طرح القوم الحياء، فقتلوا الإنسان، ووأدوا كرامة الإنسان.

هذه المعركة التي يخوضها الفكر العلمي _ ضد الاسلام _ الاباحية التي تخرج المرأة عن حشمتها _ وخاصه لمرأة المسلمة / الشئ الذي وقف بوخه العولمة و هو الدين الاسلامي الحنيف واول قبضة له هو حجاب المرأة المسلمة _ فيأختي المسلمة نداء من القلب الحجاب الحجاب، فتمسكي بحشمتك ويا إخوة الاسلام تمسكوا بما ناداه الكتاب والسنة. فتحية لكل مسلم ومسلمة ممن يحافظ على دينه وشريعته. فتحية اجلال وتقدير كلمن يحافظ على تعاليم الكتاب والسنة.

وقـــال الله تعـــالى: ﴿ وَمِن قَبْلِهِۦ كِتَٰبُ مُوسَىٰٓ إِمَامًا وَرَحْمَةً ۚ وَهَٰذَا كِتَٰبٌ مُّصَدِّقٌ لِّسَانًا عَرَبِيًّا لِّيُنذِرَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ وَبُشْرَىٰ لِلْمُحْسِنِينَ ﴿١٢﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُوا۟ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَٰمُوا۟ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿١٣﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ خَٰلِدِينَ فِيهَا جَزَآءًۢ بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾ (الأحقاف آية ١٢-١٤)

الإعجاز العلمي في الحجاب:

والفرق بين الإنسان والحيوان. يتميز الإنسان انه يرتدي ملابسه ويستر عوراته عن الناظرين ويبتعد عن الصور الحيوانية - عن العري- ونحن نحكم على المرأة بالحجاب فالمرأة المسلمة تلبس لكي تكسي جسمها كاملا واما المرأة الغربية تكسي نفسها كما تحب وتعري جسمها من يدها وصدرها او رأسها او

سيقانها فالفرق بين الطرفين طريقة الكساء واعتادت الغربيات الى تعرض جسميهن للشمس ماذا حدث لتلك النساء -؟؟ فقد أصابهن مختلف أمراض الجلدية واحتاروا في علاجها هذا من طرف الجلد – من حيث ان المرأة تختلف عن الرجل كون الطبقة الجلدية تحوي على طبقة تحت جلدها لا تمنع الأشعة البنفسجية للدخول وهذه ليست موجودة في الرجال، وبهذا الحجاب يحميها من التعرض لأشعة الشمس الموذية ومن الطرف الثاني – موضوع الشعر حيث تعرض الشعر للشمس لمدة طويلة يؤدي الى تقصفه، وتلفه في الوقت ان الشعر للمرأة جمال لها ويميزها عن الرجل وجعل تاج لها ولجمالها فهنا تحافظ المرأة على شعرها من التقصف والتلف – فحين تكون المرأة مدعوة الى حفلة او دعوة في مكان ما – فالمرأة تلبس ثياب جميلة وتذهب الى الحفل ولا ترتدي ملابس العمل او المطبخ فهذا يقلل من شانها في الحفل ولمدعويها وتثير غضبهم وتعليقهم فهذه رسالة دعوة ونحن عندنا الإسلام رسالة دعوة نعم رسالة سمائية أرسلها الله سبحانه وتعالى الى الإسلام الى النساء بالذات انها هذه الرسالة هي القران تأمر النساء بالحجاب ويأمرهن الله سبحانه ان رسالتي للمرأة لدخول الجنة التي هي الدعوة اذا ارتدينا الحجاب في الدنيا – وحافظ على أنفسهن من - الفتنة – والحشمة – والاحترام من المجتمع – فالمرأة تقول ان يحترمني رجل واحد بل لا المرأة يحترمها الرجال – زوجها أولادها أقاربها من كبير وصغير – وهي التي تحكم الجيل الصاعد وتنتج منهم الرحال – رجال عظماء – يحملون الخلق العلي.

عزيزتي المراة المسلمة: التزمي الحجاب واستلمي الرسالة الربانية – هي القران جاءت لكِ فهيا أختي العزيزة للحجاب.

الخاتمة

بعد أن اضاء نور الإسلام على مجالس النساء في بلدنا – الذي غط عليهم معالم العولمة على بلدنا وتلبس النساء من الحضارة الغربية التي جعلت من نساءنا كاسيات عاريات والتبرج والانطلاق يدعوه حرية المرآة....

واختفت معالم المرآة المسلمة ألحقه – هذا النور الإسلامي فتحت الدرب لنا أن نصحوا من الغفلة ونقابل موجة العولمة الغربية التي تحكمها المادة الأمريكية – الإسرائيلية. فدعوة حازمة لنساء الإسلام شرقاً وغرباً إلى التمسك بأخلاقنا الإسلامية والحفاظ على السنن التي علمنا إياها القرآن والسنة النبوية التي نورنا بها حبيبنا محمد α نسأل الله عز وجل أن يوفقنا من سلطانه فهو نعم المولى ونعم النصير

المصادر

القران الكريم.

١. مدارج السالكين / ابن قيم الجوزية .

٢. إغاثة اللهفان.

٣. تاريخ الطبري.

٤. تاريخ علماء الموصل / محمد الرضواني / الموصل .

٥. سنن الترمذي.

٦. فتح الباري شرح صحيح البخاري للامام الحافظ احمد بن علي بن حجر العسقلاني

٧. صحيح مسلم.

٨. السيرة لابن هشام.

٩. الاستيعاب.

١٠. الاصابة.

١١. اللؤلؤ والمرجان.

١٢. السيرة د. علي محمد الصلابي.

١٣. الوجيز للمراة المسلمة .

١٤. رفقا بالقوارير /.

١٥. دنيا النساء الصالحات، عبدة علي كوشك. دار الفيحاء

١٦. تراجم سيدات بيت النبوة رضي الله عنهن، د. عائشة عبد الرحمن بنت الشاطئ.

١٧. هكذا ظهر جيل صلاح الدين وهكذا عادت القدس، د. ماجد عرسان الكيلاني.

١٨. فصل الخطاب في سيرة أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه للدكتور علي محمد محمد الصلابي.

١٩. تحفة العروس، محمود مهدي الاستانبولي.

٢٠. فقه السيرة / محمد الغزالي. دار الحديث

٢١. رياض الصالحين من كلام سيد المرسلين / يحيى بن شرف النووي الشافعي . دار الامام احمد

٢٢. احسن فتاة / عبد الحميد محمد درويش. مكتبة النور

٢٣. مجلة المرأة المسلمه / جمعية المرأة المسلمة العراقية في الموصل

٢٤. المراة المسلمة بين الشرق والغرب بين تكريم الانسان وظلم الانسان سمير بوحدين / دار الكتب والعلوم

٢٥. نساء حول الرسول (ﷺ) والرد على مفتريات المتشرقين محمد مهدي الاستانبولي /مصطفى ابو النصر الشلبي / دار بن كثير / دمشق

٢٦. صحابيات حول الرسول (ﷺ) / تقديم الشيخ محمد حسان / ترتيب ابو عمار الشيخ محمد المصري / مكتبة التوفيقه